



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة العربي التبسي - تبسة



كلية العلوم والتكنولوجيا  
قسم الهندسة المعمارية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الهندسة المعمارية  
تخصص: هندسة معمارية، مدينة وتراث  
تحت عنوان:

# الفن الزخرفي الإسلامي للمساجد في الجزائر

تحت إشراف الأستاذ (ة):

صادق منصوري

إعداد الطلبة:

- إيمان دربال

- هدى صبرة

لجنة المناقشة:

1-الأستاذ (ة): طرطار نسيمة..... رئيس اللجنة.

2-الأستاذ (ة): صادق منصوري..... مشرفا.

3-الأستاذ (ة): دغيشي سارة..... ممتحنا.

السنة الجامعية 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا

ما ينفعنا، وزدني علما.



# شكر وتقدير

الحمد لله الواحد الأحد و الفضل للذي خلق السماوات بلا عمد، و قسم الرزق و لم ينس أحد، له الحمد حتى يرضى و له الحمد إذا رضي، و نحمده كثيرا على أن يسر لنا أمرنا في القيام بهذا العمل و إتمام المشوار الدراسي بنجاح و توفيق منه وحده.

كما نتقدم بخالص تشكراتنا إلى الدكتور المؤطر:  
"منصوري صادق" الذي أعاننا كثيرا في انجاز هذه  
المذكرة و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة  
فجزاه الله خيرا على كل ما قدمه لنا.  
لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة  
المحترمين فقط و كل طلبة الكلية و خاصة طلبة السنة  
الثانية ماستر قسم الهندسة المعمارية تخصص تراث  
و أخيرا نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد و لو  
بكلمة طيبة لإتمام هذا العمل المتواضع و الحمد لله رب  
العالمين.



# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	دعاء
	شكر وتقدير
V-II	مقدمة
<b>الفصل الأول: الفن الزخرفي الإسلامي</b>	
2	مقدمة الفصل الأول
3	1- لمحة تاريخية عبر العصور
3	1-1- فترة ما قبل التاريخ
3	2-1- فنون النحت في بلاد الرافدين
3	3-1- الفن المصري القديم
5	4-1- الفن الإغريقي 1100 ق.م - 400 ق.م
7	5-1- الفن الروماني 500 ق.م - 400 م
9	6-1- الفن البيزنطي 330 م - 1453 م
10	7-1- ظهور الإسلام
11	2- الفن الزخرفي الإسلامي
11	2-1- مفهوم الزخرفة
11	2-2- خصائص الفن الإسلامي
12	2-3- عناصر الزخرفة الإسلامية
18	2-4- قواعد وأسس الزخرفة الإسلامية
22	خلاصة الفصل الأول
<b>الفصل الثاني: فن الزخرفة الإسلامي في المساجد</b>	
24	مقدمة الفصل الثاني
25	1- الزخرفة في المسجد
25	2- العناصر المعمارية للمسجد
25	3- الفن الزخرفي الإسلامي الداخلي للعناصر المعمارية في المسجد
25	3-1- المحراب
27	3-2- المنبر

28	3-3- العقود
28	3-4- الأعمدة
29	3-5- القباب
30	3-6- المقرنصات
30	3-7- المقصورة
31	3-8- الأسقف
32	3-9- وحدات الإضاءة (الثريات)
32	4- الفن الزخرفي الاسلامي الخارجي للمسجد
32	4-1- المنذنة أو الصومعة
33	4-2- المداخل
34	4-3- النافورة
36	4-4- الإيوان:
36	4-5- مرفق الطهارة (الميضأة)
36	5- حكم الزخرفة و الكتابة على حوائط المسجد
38	خلاصة الفصل الثاني

### الفصل الثالث: الفن الزخرفي الإسلامي للمساجد في الجزائر

40	مقدمة الفصل الثالث
41	1- لمحة تاريخية عبر العصور
41	1-1-فتح افريقية
41	1-2- الدولة الحمادية
44	1-3- الدولة المرابطية
49	1-4- الدولة الزيانية
52	1-5- الدولة المرينية
55	1-6- الدولة العثمانية
61	خاتمة الفصل الثالث

### الفصل الرابع:دراسة تحليلية و ميدانية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي

63	مقدمة الفصل الرابع
64	1- تصنيف مساجد بلدية تبسة
69	2- الدراسة التحليلية و الميدانية
69	2-1-الموقع
69	2-2- إمكانية الوصول

70	.....3-2 المحيط المجاور
70	.....4-2 الإنارة
70	.....5-2 الرياح
71	.....6-2 المخططات
75	.....7-2 وظيفة المسجد
75	.....8-2 الفن الزخرفي الإسلامي للعناصر المعمارية في المسجد
81	.....3- مصدر عناصر المسجد
84	.....4-المشاكل
87	.....5- الحلول والاقتراحات
89	.....خاتمة
	..... قائمة الأشكال
	..... قائمة المخططات
	..... قائمة الجداول
	..... قائمة الصور
	..... قائمة المصادر والمراجع
	..... الملخص

# مقدمة

تشكل الفن الإسلامي مع ظهور الإسلام، ولم يلبث أن تطور مع مرور الزمن، متخذاً أشكالاً متنوعة ومحفوظاً بشخصيته الموحدة، متفرداً بخصائص ميزته عن غيره من الفنون الأخرى في سلسلة الحضارات العالمية، فقد اتسمت الفنون الزخرفية الإسلامية بالتنوع والثراء وأصبحت هذه الخاصية من أكثر مميزات الفن الإسلامي، ففي السنوات الأولى لظهوره اعتمد الفنان المسلم على التراث الفني المحلي الموجود في الأقاليم التي فتحها المسلمون، مثل الفنون الإغريقية والرومانية والبيزنطية، وأصبحت مصدراً خصباً للفنان المسلم، ثم ما لبث أن أضفى عليها شخصيته وأفكاره المستمدة من الدين الحنيف، وبرزت روائع الفنون الزخرفية بمقاييس جمالية مدروسة.

فبالرغم من اختلاف الأسس المكونة لجمالية الفن الزخرفي الإسلامي وتباين عناصره وتعدد قواعده وتقنياته وطرق التعبير عنها، إلا أنها تتلاقى فيما بينها وتتكامل في تشكيل العمل الفني أو الموضوع الزخرفي بحيث تطبعه بطابع الوحدة وتصبغه بروح جمالية تتسم عناصرها بالتوازن والانسجام والتناغم في الخطوط والأشكال والأحجام تحقيقاً لمضمون الجمال في العمل الفني، ولا شك أن تحقيق هذه الغاية تطلبت من الفنان الفهم السليم لعمله الفني من حيث الأهداف التي يتوخاها والطرق التي يستخدمها والمواضيع والعناصر التي يتعامل معها، وقد تحقق ذلك للفنان المسلم مثلما تبينه المنجزات الفنية التي أخرجها في المساجد والمدارس والقصور من زخارف.

ويعتبر التعدد من الفراغ وشغله من سمات الفن الإسلامي سواء على الآثار المعمارية أو غيرها من الفنون فكان الفنان المسلم عندما يبتكر إناء أو تحفة فإنه يغطي سطحها بالزخارف التي تغير من شكلها الطبيعي فتكسيها سحراً لا نظير له، وتتجلى هذه الظاهرة بوجه خاص على واجهات المحاريب في كثير من مساجد الإسلام وفي مآذن الشام ومصر والمغرب والأندلس فالزخارف تملأ هذه الجدران وتغطيها من أولها لآخرها.

وانطلاقاً من ذلك تمكنت الزخرفة العربية من احتواء كافة العناصر النباتية والهندسية في المباني المعمارية التي شيدها المسلمون في مختلف بقاع العالم وأضافوا عليها حلل فنية من الزخارف المتنوعة المنفذة بمختلف الخامات والتقنيات والمعالجات، مثل الحجارة والجص والسيراميك والخشب والمعادن والأشغال اليدوية البسيطة.

وقد إتسمت العمارة والزخرفة الإسلامية بطابع واضح ينطق بوحدة التعبير الفني مظهراً وجوهراً بالرغم من اختلاف الأشكال والعناصر والدول والعصور حيث نلاحظ أن تزيين مباني العمارة الإسلامية بالزخارف أصبح ضرورة، بل سمة ثابتة من أهم السمات الفنية والجمالية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

## الإشكالية :

المسجد ليس فقط مكاناً للعبادة حيث يمكن للمؤمنين أن يجتمعوا فيه عدة مرات في اليوم لأداء صلواتهم، كما يراه الناس عموماً، بل هو المؤسسة الرئيسية للإسلام ورمزاً لهوية الحضارة العربية الإسلامية.

فمنذ وصول الإسلام إلى المغرب العربي، تم تشييد عشرات المساجد وقاعات الصلاة والزوايا، وقد نشأ فنا زخرفياً إسلامياً نظيفاً خاصاً بهذه المنطقة وتطور، يحمل هذا الفن قيم جمالية وفنية راقية ويظهر بوضوح روعة الحضارة الإسلامية على مر العصور.

وقد تميزت الصحوة الإسلامية للجزائر منذ السبعينات بتشديد الكثير من المساجد في مختلف الولايات، لكن هذه الأخيرة تخلو من زخارف العمارة الإسلامية بالرغم من وفرة وتعددية الأنماط التي

عرفها هذا البلد في عدة فترات، عكس الشقيقة المغرب التي ازدهر فيها فن الزخرفة وانتشر وعرف في كافة العالم.

فاليوم في الجزائر، يتميز تصميم المساجد بالفقر ويتجلى ذلك من خلال إضافة أو إزالة العناصر الزخرفية بشكل عشوائي وسوء التعبير الفني الذي لا يتوافق لا مع الفن الإسلامي، ولا مع الهندسة المعمارية المحلية وأيضا نقص التعبير العقائدي، لذلك تحدد قيمة المسجد على أن وظيفته مكان للصلاة فقط.

هذه الإشكالية يمكن تقسيمها إلى الأسئلة التالية:

- ❖ لماذا لا تستخدم العناصر الزخرفية للعمارة الإسلامية في المساجد الكبيرة في الجزائر، كالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة؟
- ❖ كيف يمكننا إدماج هذه الزخارف الإسلامية في المساجد في ظل التكنولوجيات المعاصرة والتقنيات الجديدة؟

### الفرضيات:

- ❖ نقص الميزانية لانجاز هذه العناصر الزخرفية للإسلامية للمساجد في الجزائر، فعموما انجاز مثل هذا النوع من المشاريع يتطلب أموال كثيرة، وباستثناء المساجد الكبرى ذات الصبغة الوطنية أو الجهوية التي تتدخل الدولة في بنائها على المستوى المعماري، فإن مهمة تشييد المساجد تتولأها الجمعيات الدينية أو الأشخاص الطبيعيين، ويحكم بناءها المرسوم التنفيذي رقم 81-91 المؤرخ في 23 مارس 1991 الذي ينص في مادته الخامسة على أن "المساجد تبنى من طرف الدولة، الجمعيات الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين بعد الحصول على تصريح أو موافقة من وزارة الشؤون الدينية أو مديرية الشؤون الدينية"، حيث ترحب هذه الأخيرة بحماس المسلمين الذين يُدعون "بالمحسنين"، وهو حماس يفسر دون شك بوصفه مؤشرا على الحالة الجيدة للإسلام الجزائري.
- ❖ غياب مكاتب دراسة متخصصة في مجال الزخرفة الإسلامية، ففي اغلب الأوقات مكاتب الدراسة المعمارية تقوم بهذه الأعمال دون مقابل، مما ينعكس ذلك على جودة وقيمة العمل، وعدم الإتقان في انجازه، فهي لا تولي أهمية ولا وقت لهذه المشاريع.
- ❖ يقتضي بناء المساجد و زخرفتها على شاكله المسجد الكبير بالمدينة المنورة، مختصين ويدا عاملة ذات كفاءة وخبرة عالية، وهو ما يعد سلعة نادرة في السوق الجزائرية، وحتى وإن تمت الاستعانة في الكثير من الأحيان بمغاربة ومختصين في النقوش الخزفية والجصية، فإن المساجد عموما، تفتقد في الغالب للتناسق والهوية الإسلامية .
- ❖ لقد اختلفت الآراء حول حكم الزخارف والكتابة على حوائط المسجد بين مؤيدين ومعارضين، وربما تكون مكروهة في القرآن والسنة.
- ❖ إن النظر لهذه العناصر الزخرفية وبقاءها أطول وفي نفس المكان يشعر المصلين بالملل، مما يتطلب إدخال تقنيات جديدة وتكنولوجيات حديثة مواكبة للعصر لتطوير عناصر الزخرفة الإسلامية ودوامها والمحافظة عليها في مساجدنا.

### الأهداف :

- ❖ الهدف من الدراسة هو التعرف والإطلاع على الفن الزخرفي الإسلامي وما أعطي من قيمة جمالية وفنية وزينة للمساجد في الجزائر.
- ❖ يفيد البحث الحالي في معرفة وفهم الوحدات الزخرفية بأنواعها الهندسية والنباتية والكتابية.

- ❖ الكشف عن أسس وقواعد الزخرفة الإسلامية المتواجدة على السقوف والجدران وكذلك على العناصر المعمارية للمساجد.
- ❖ إدماج التقنيات والتكنولوجيات الجديدة في تطوير العناصر الزخرفية الإسلامية في المساجد، وذلك لبقائها أطول وعدم الملل عند النظر إليها مرارا وتكرارا.
- ❖ المحافظة على التراث المعماري الموجود في المساجد.

### منهجية البحث:

لقد استفدنا من بعض الكتب والمراجع التي استطعنا الوصول إليها لغرض إتمام البحث وقد خرجنا من هذه الدراسة بنتائج نرجو أن تكون ذات قيمة علمية في مجال البحث العلمي، حيث أن المناهج المتبعة في الدراسة تقوم علي ركيزتين أساسيتين هما:

#### 1-اولا:

- الدراسة النظرية التي تشمل جمع كل ماله صلة بالموضوع حيث تنقسم الى:
  - ❖ المنهج التاريخي: وظيفته في الفصل الأول، المعتمد علي المراجع التاريخية لمعرفة الفن الزخرفي عبر العصور و معرفة أنواعها وأسسها وقواعدها ودورها في تجميل المساجد.
  - ❖ المنهج الوصفي: وظيفته في الفصل الثاني الذي قمنا من خلاله بوصف الزخرفة في كل عنصر من العناصر الأساسية في المساجد.
  - ❖ المنهج الوصفي: وظيفته في الفصل الثالث الذي من خلاله قمنا بوصف المساجد في أهم العمارات التي مرت بالجزائر وتركت مساجد خاصة بها.

#### 2-ثانيا :

- الدراسة الميدانية والتحليلية حيث إتبعنا منهجين:
  - ❖ المنهج الميداني: ونعني بيها الدراسة الميدانية حيث قمنا بزيارة المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي
  - ❖ المنهج التحليلي: ذلك بتحليل جميع عناصره الأساسية من الجانب الفني الزخرفي، ثم تطرقنا الي أهم المشاكل التي عرقله سير الإنجاز، ثم اقترحنا حلول لهذه المشاكل، و نسبنا كل عنصر من عناصر المسجد إلى عمارة معينة.

### خطة البحث:

غاية في الوصول الى نتائج سليمة إتبعنا خطة، تركز على مقدمة عامة وأربعة فصول مذيبة بخاتمة، تناولنا في المقدمة قيمة الموضوع المدروس، ثم إشكالية البحث، وإقتراح فرضيات، مع إبراز أهداف الموضوع وذكر منهجية البحث.

في الفصل الأول تناولنا فيه تاريخ الفن الزخرفي قبل الاسلام بذكر أهم وأشهر العمارات التي ظهرت قبل الإسلام الذين عرفوا بالنحت و التصوير، وعند ظهور الإسلام قام بتحريم تصوير الكائنات الحية، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى تعريف الزخرفة وقمنا بتقسيمها إلى ثنائية الأبعاد وثلاثية الأبعاد والتعرف على أسسها وقواعدها.

أما في الفصل الثاني قمنا بتعريف الزخرفة في المسجد وإبراز كل عناصره الأساسية مع إبراز نوع الزخرفة في كل عنصر من عناصره مع ذكر أمثال من المساجد في المغرب العربي وإسبانيا، وأيضا ذكر الحكم الشرعي من زخرفة المساجد مع ذكر التقنيات الحديثة التي يمكن إدخالها علي عمارتنا الإسلامية من أجل حل كل المشاكل.



أما الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى الفن الزخرفي للمساجد التاريخية في الجزائر، وقمنا بذكر أهم الدول التي مرة بالجزائر والتي قامت بتشيد وبناء مساجد خاصة بها مع ذكر مثال عن كل عمارة وإبراز مايميز كل عنصر من عناصر المساجد من زخارف.

أما الفصل الرابع هو الدراسة الميدانية و التحليلية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، مع تحليل كل عنصر من عناصرها الأساسية وإبراز مشاكل المسجد و إقتراح حلول لكل المشاكل في المسجد.

وقد أنهينا هذه الدراسة بخاتمة تفيد الهدف من هذه الدراسة من خلال المحافظة علي الإرث الموجود في المساجد وتطويره عبر العصور القادمة.

# الفصل الأول الفن الزخرفي الإسلامي

## مقدمة الفصل الأول:

أعتبر الفن الإسلامي أوسع الفنون انتشاراً وأطولها عمراً، إذ امتدت الدولة الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقاً إلى الأندلس والمغرب الأقصى غرباً، من إقليم القوقاز وصقلية شمالاً إلى بلاد اليمن جنوباً، وازدهر الفن الإسلامي في تلك البلاد الواسعة الأرجاء، واختلفت مشاربه وتعددت، إذ ارتكز في أول نشأته على العناصر المعمارية والزخرفية التي تتفق مع مبادئه، فانتشر في سائر البلاد الإسلامية مع شيء من التباين اليسير، الذي تحمله كل بيئة ففي العراق مثلاً تأثرت ملوية سامراء بأبراج الزيقورات البابلية القديمة، أما في تركيا فقد تأثرت العمارة الدينية بالعمارة البيزنطية حيث فرض المناخ أن يكون بيت الصلاة مسقوفاً وقد اقتبس المعماريون الأتراك طريقة التسقيف بالقباب والقبوات البيزنطية، ونجحوا في التغلب على ما واجهوه من مشاكل على الحين حيث نقل المسجد الأموي في الشام عن الفن الروماني المسيحي لمسات تشكيلاته المعمارية والفنية، بينما اشتركت العمارة في بلاد المغرب والأندلس في كثير من صفات تشكيل الفراغ وتصميم الأعمدة والعقود المتراكبة وزخارف الجص المفرغ.

## 1- لمحة تاريخية عبر العصور:

### 1-1- فترة ما قبل التاريخ

يعود تاريخ نشأة الزخارف إلى فترة ما قبل التاريخ حيث قام الإنسان القدم بالرسم على جدران الكهوف التي عاش فيها، حيث رسم الحيوانات والطيور التي كان يصطادها، إذ اعتبرت بينته كمصدر لعناصره الزخرفية، ففي البداية كانت عبارة عن خطوط بسيطة بدائية، زين بها كل ما حوله ولكن بمرور الوقت راح يتطور ويترقى فاستخدم أشكالاً هندسية ونباتية وحتى حيوانية فزين بها ملابسه وأسلحته وأدواته، فاستخدم في ذلك أبسط العناصر الزخرفية، إذ أن لإنسان الأول أراد أن يُعبر عن مهارته وإبداعاته الفنية، التي في أغلبها طراز واحد وفريد من نوعه، بحيث جاء مليئاً بالمعاني والرموز إذ لم يكن معروفاً على وجه التحديد الغرض من الزخارف، هل الهدف هو الزينة أم أنها طلاس لدفع الشر وجلب المنفعة، تميزت تفاصيله الزخرفية بالبساطة واستخدام مواد طبيعية لتلوين تلك الزخارف بأسلوب سهل، فقد كان تلوينه بشكل تلقائي دون تصميم مبدئي، لنقل ما يحلو له من الطبيعة المحيطة به، كما قام بتجسيد إحساسه بجمال الكون الذي من حوله<sup>1</sup>.

### 1-2- فنون النحت في بلاد الرافدين

في مجال النحت اهتم الفنانون في بلاد ما بين النهرين في إبراز معالم الوجه وتقاسيمه فأتى التمثال مطابقاً لأوصاف صاحبه، فبرع السومريون بالحفر والتطعيم بالعاج، وأتقنوا صناعة الخزف، ولقد اختلفت الأشكال في المراحل التاريخية في ما بين النهرين، فالشكل المحبب لدى السومريون لم يظهر في التماثيل البابلية، وجسد الآشوريون في نماذجهم كل ما يمثل القوة، كالأسد والثيران المجنحة، واللبوة الجريئة، حتى أن الملك يمثلونه دائماً أثناء الحرب أو الصيد، ويبرز فنانونهم تفاصيل الوجه والعضلات المفتولة للدلالة على القوة، بينما يسترون بقية الجسم برداء فضفاض، ومن هذه الفنون الآشورية قبس الفرس فيما بعد أشكال تماثيلهم<sup>2</sup>.



صورة رقم 01: فن النحت في بلاد الرافدين، المصدر:

[http://www.interbible.org/interBible/decouverte/insolite/2016/insolite\\_160205.html](http://www.interbible.org/interBible/decouverte/insolite/2016/insolite_160205.html)

### 1-3- الفن المصري القديم

#### 1-3-1- فن النحت المصري:

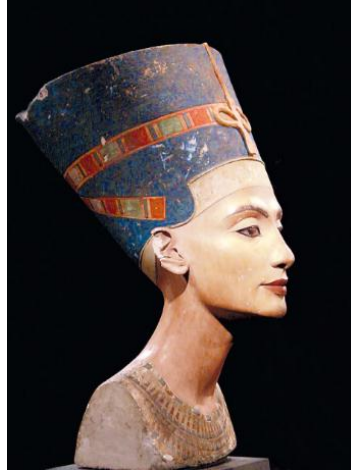
في النحت المصري تبدو الهيئات - سواء أكانت واقفة أم جالسة - منتصبية على أن يبقى الرأس مع منبت العنق ووسط الجذع في مستوى واحد، وإن أي تغيير في العمود الفقري أو انثناء كان محظوراً وتستند هذه الهيئات بكامل ثقلها إلى مشط القدمين، فلا يوجد أي تمثال مصري واقف على قدم واحدة وكل الأشخاص السائرين يمدون أرجلهم اليسرى إلى الأمام، كما أن التلوين المستخدم في بعض الرسوم

<sup>1</sup> - ابراهيم مرزوق، موسوعة الزخارف، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، 2007، ص 140.

<sup>2</sup> - موقع الأنترنت <http://www.a97abi.com/forum/278#.WNkoa7i1sps> بتاريخ: 12 جانفي 2017 على الساعة 21:00.

الملونة والتمائيل الخشبية والجصية هو تلوين بسيط خال من التدرج اللوني، وليس فيه أي خلط أو تظليل.

وقد تطورت أشكال التماثيل مع تعاقب الأسر الحاكمة في مصر إذ كانت التماثيل قبل حكم الأسرة الرابعة، بسيطة وصغيرة من العاج أو الطين المشوي، فصارت لاحقاً موضع تمجيد الفراعنة، وترمز إلى مكانتهم وقوة شخصيتهم، ومن أهمها وأوضحها تمثال أبي الهول Sphinx في الجيزة الذي بني في عهد خوفو، وهو مؤلف من جسم أسد ورأس فرعون<sup>1</sup>.



صورة رقم 02: تمثال نفر تيتي، المصدر: <http://www.encyclopedie.bsditions.fr/>



صورة رقم 03: أبو الهول وأهرامات الجيزة الشهيرة، المصدر: <http://www.encyclopedie.bsditions.fr/>

### 1-3-2- فن التصوير المصري

كان من شأن المصوّرين أن ينزروا في أعماق المقابر شهوراً في تأمل عميق، بينهم وبين العالم الخارجي حجاب كثيف، يتلقون الوحي عن أنفسهم وما يُحسّون، ثم يصفون على لوحاتهم خلجات قلوبهم، وعلى حين كان سلطان الكهنوت واقفاً بالمرصاد من النحات يغلّ يده، ويحاسبه على كل ضربة إزميل لا تنفق وقداسة تمثال الإله وهيئته، كان المصوّر في مأمن من هذا السلطان الجائر مستسلماً في طواعية لسلطان الجمال الفني وحده، تجرّيداً حين يحلّق في سماء الخيال، واقعيّاً حين يستوحي مشاهداته كاريكاتيرياً حين تجنح به نفسه المرححة إلى الدعابة، وقد سلك الفنان المصري دروباً ثلاثة في محاولته إعادة تصوير العالم المرئي والتعبير المباشر الذي تجلّى في ملاحظة الفنان المصري القديم للطبيعة، حيوانها ونباتها واختلاف أنشطة الإنسان فيها، وتصوير ذلك تصويراً صادقاً لا يشوبه تحوير مقترّباً من النموذج الطبيعي محافظاً على واقعيته، ثم تعبير يرتقي به إلى مستوى الفلسفة والسموّ الفكري على ما يتجلّى في مقابر بعض الأشراف، وأخيراً تعبير غدت فيه الأشكال رمزية مستغلقة ذات رمز عميق لا تدل دلالة صريحة ظاهرة بل دلالة خفية غامضة غموض أطواء النفس.

<sup>1</sup> - موقع الأنترنت <https://www.arab-ency.com/ar> بتاريخ: 16 جانفي 2017 على الساعة 11:30.

اعتمد التصوير على الطريقة الجبهية، مثله مثل النحت، ولم يستخدم الفنانون المنظور، وحافظوا على صورة الجدارية المسطحة الخالية من التدرج، فكانت الأشخاص تتوضع فوق بعضها، وحجومها تزداد بازدياد مكانة صاحبها، ومن ثم فإن صورة فرعون كانت الأكبر، وقد تنوعت موضوعات التصوير المصري، وكلها تدل على واقع الحياة والتقاليد والعقائد، واختلفت الموضوعات باختلاف العهود والعصور، ففي الدولة القديمة كانت تمثل الثروة والنشاط الزراعي والصناعي، في حين صار التصوير في الدولة الحديثة متجهاً نحو العالم الآخر، عالم الحساب، وظهرت مظاهر الترف في الموائد الكبيرة وأواني الأزهار، ومن أشهر هذه الصور ما نقش على جدران المدافن المحفورة تحت الأرض في وادي الملوك والملكات<sup>1</sup>.

ويضم التصوير المصري النقش بنوعيه البارز والغائر، فالنقش البارز هو نقش على الحجر تبرز فيه صورة عن سطح الحجر وتدهن صورة بالألوان الترابية، الأحمر للرجال، والأصفر للنساء، والأزرق للنبات، وتوجد هذه النقوش على جدران المعابد والقبور، ويقوم النقش الغائر على حفر حدود صورة، ويكون الحفر قائماً من الخارج ومائلاً نحو الداخل، وتكون صورة على مستوى سطح الحجر، وتوجد هذه النقوش في الأماكن المعرضة للشمس، لتصبح صورة أكثر وضوحاً، وتمثل عادة أعمال فرعون وانتصاراته في الحروب، ويضم التصوير المصري أيضاً التصوير الملون الجداري، وهو التلوين الذي لا يعتمد على النقش، بل توضع الألوان على الجدران، وترسم بصورة مشابهة للتصوير الزيتي، ولكن بألوان ترابية، ومن أهم الأمثلة عليه صورة طاوله العطايا في صنجم - دير المدينة، واعتاد المصريون أيضاً أن يتركوا بالقرب من توابيت موتاهم ملفات من البردي فيها صور تمثل أوضاع المتوفى في التابوت وأمام الآلهة، كما تتضمن صوراً عن الحياة الريفية ومناظر الحياة اليومية<sup>2</sup>.



صورة رقم 04: تصوير جداري في أحد قبور طيبة يمثل نقل القمح بالزورق، المصدر: <https://www.arab-ency.com/ar>

#### 1-4-4-1- الفن الإغريقي 1100 ق.م - 400 ق.م

اهتم الإغريق بالرياضة والمسابقات للدورة الأولمبية كما اهتموا أيضاً بالعمارة والفنون، وعكست آثارهم الفنية هذا الإهتمام على شكل تماثيل رخامية، ومن أشهر آثارهم المعمارية معبد البارثون في أثينا<sup>3</sup>.

#### 1-4-4-1- فن النحت الإغريقي :

بدأ النحت اليوناني في العصر البدائي متأثراً بالفن المصري القديم وبالفن الإيجي، وكان يتناول الرجال والنساء بأوضاع قائمة وأيدي مسبلة ملتصقة بالجسم، وبالرجل اليسرى المقدمة إلى الأمام، وبأغطية الرؤوس وتصلب الهيئات، وكانت تماثيل الرجال المصارعين عارية، أما تماثيل النساء فكانت كاسية، ويتألف لباس المرأة من ثوب مستطيل من قماش غليظ وقد يبدو أحياناً رقيقاً خفيفاً، وترتدي

1- ثروث عكاشة، كتاب الفن المصري القديم. الجزء الثاني - النحت والتصوير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص 35.

2- ثروث عكاشة، المرجع نفسه، ص 35-36.

3- موقع الأنترنت <https://www.arab-ency.com/ar> بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:10.

المرأة معطفاً من قماش أقل نعومة فوق الثوب، وتتصف تماثيل النساء بشعورهن المصفوفة بمهارة، ومن أشهر التماثيل منحوتة "انتينور Antinor" المحفوظة في متحف أثينا.  
وعلى نحو عام فإن هذا العصر شهد تقدماً في فن النحت اليوناني، ولكنه لم يصل في واقعيته ودقته إلى نحت العصر الكلاسيكي، وما يميز ذلك النحت أنه بدا في واجهة معبد إيجين ملوناً.  
ومن أشهر تماثيل هذا العصر تمثال «الحوذي» البرونزي، وقد عثر عليه في خرائب معبد دلفي، ولعله كان جزءاً من تماثيل أخرى أمر بإنجازها أمير سيراكوزة (480 ق.م)، وهكذا سار النحت في طريق تمثيل الحركة.  
ومن الألواح المشهورة ألواح «لودوفيزي» وتمثل ولادة الربة أفروديت حسب رواية هوميروس، وفيها تبدو هذه الإلهة وهي تخرج من الماء وتمتد إليها أيدي الرباط لتساعدها.  
وظهر النحت على الألواح الحجرية على جدران المعابد وواجهاتها، والتماثيل ضمن الجبهات المثلية والأفاريز وعلى الميتوبات التي تمثل صراع الآلهة والعمالقة، وقاتل الإغريقين مع الأمازونات واللابيث، وحروب طروادة وولادة بعض الآلهة، وأعمال الأبطال الخارقة، ومن أجمل الجبهات وما فيها من منحوتات جبهة معبد هيكتوبيدو.  
ومنذ العصر ما قبل الكلاسيكي استخدم النحاتون الحجر الجيري والرخام والبرونز والخشب والحديد، وقد لجأ بعض النحاتين إلى نحت الأطراف والرأس مستقلة قبل تجميعها<sup>1</sup>.  
ومن أبرز خصائص النحت اليوناني في عصره الكلاسيكي: الواقعية البعيدة عن التصنع، مع احترام قوانين النسب، والاهتمام بالتشريح وبكمال الجسم البشري، وبالحرورية وعدم التناظر، وبتعددية الأساليب والقواعد<sup>2</sup>.



صورة رقم 05: فيدياس: تمثال (أثينا بارثنوس)، المصدر: <https://fr.wikipedia.org/wiki/Athéna>

#### 1-4-2- فن التصوير الإغريقي:

لا يوجد صور جدارية أو لوحات تعود إلى العصر اليوناني الكلاسيكي، ولكن المؤرخين المعاصرين من أمثال بلين القديم تحدثوا عن أعمال مصورين مشهورين. ففي القرن الخامس قبل الميلاد برز اسم بوليغنوتة Polygnote. الذي كلف تزيين بعض القاعات في دلفي وأثينا، مستوحياً موضوعاته من «إلياذة» هوميروس ولاسيما حرب طروادة، وكان اهتمامه بعلم المنظور والمشاهد الطبيعية سبب شهرته.

1- موقع الأنترنيت <https://www.arab-ency.com/ar> المصدر السابق، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:10.

2- موقع الأنترنيت <https://www.arab-ency.com/ar> بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:10..



وكان أبولودورس الدمشقي de damas apollodore أول من اهتم بتصوير اللوحات الملونة المنفصلة ذات الموضوعات التاريخية.

ويعد زيوخيس Zeuxis أول من أقام التصوير على أصول راسخة في المنظور والتظليل ومحاكاة الواقع، ويقال إنه صور طفلاً مع عنقود عنب، وكانت العصافير تتهاقت لنقر العنب لشدة واقعيته<sup>1</sup>.

ومع فقدان روائع التراث اليوناني في التصوير فإن الصور التي تزين الأواني الفخارية بقيت شاهداً أصلياً على فن التصوير الرمزي، وكانت اليونان قد قدمت أواني فخارية عليها صور حيوانية بحرية، وكانت الزخارف الكورنثية سارية تتضمن رسوم حيوانات متتابعة، ثم انتقلت الموضوعات إلى رسم الأساطير، وفي العصر الذهبي صارت الحياة الخاصة إلهاماً للمصورين على الأواني الفخارية المزينة باللون الأسود على أرضية آجرية، وكانت الأواني على أشكال مختلفة (أمفورا) حملت أسماء خاصة امتازت كلها بالرشاقة والدقة والتنوع بحسب المصورين الذين ذكروا أسماءهم أحياناً على هذه الأواني<sup>2</sup>.



صورة رقم 06: لوحة تمثل الإلهة ثيتس، المصدر: [https://fr.wikipedia.org/wiki/Grèce\\_antique](https://fr.wikipedia.org/wiki/Grèce_antique)

**5-1- الفن الروماني 500 ق.م – 400 م:**

**1-5-1 فن النحت الروماني:**

ازدهرت المنشآت الرومانية بروائع النحت البارز أو المستقل، نرى ذلك بوضوح على عمود تراجان حيث حمل تماثيل بارزة لألفين وخمسائة محارب ضمن شريط حلزوني يغطي العمود من أسفله إلى ذروته، وهو يمثل حروب تراجان في بلاد داشية (رومانيا)، وهناك روائع النحت البارز على أقواس النصر، وهي بوابات مؤلفة من فتحة أو ثلاث فتحات تحوي جدرانها التماثيل البارزة، ومثالها قوس سبتيموس سيفيروس في روما والذي أنشأه كاراكالا تمجيداً لانتصارات والده في سلوقية وطيسفون وبابل، وقوس نصر قسطنطين (315م) الذي أنشئ من أنقاض قوس تراجان، وعليه نقوش تمثل مشاهد صيد مع تماثيل مجسمة واقفة، إضافة إلى نقوش بارزة تمثل انتصارات تراجان على ملوك البربر، وقد أضيف إليها نقوش تمثل قسطنطين واقفاً على منصة يوزع العطايا الغذائية على الشعب.

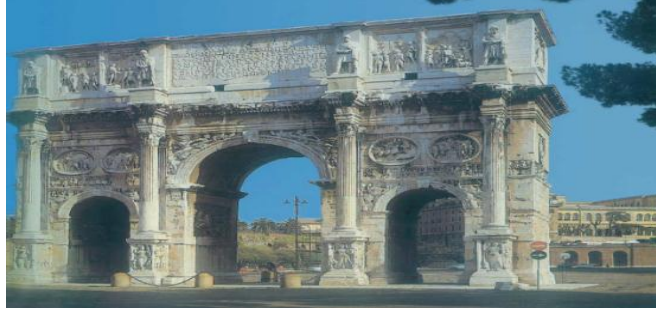
ويظهر النحت الروماني البارز على الأضرحة الرخامية، كالأضرحة التي اكتشفت في جبيل والساحل السوري والمحافظة في متحف اسطنبول، والأضرحة المكتشفة في الرستن (سورية)، ومن أهمها ضريح عليه نقوش بارزة تمثل جميع الآلهة والشخصيات الرمزية المذكورة في حرب طروادة بأسلوب تمثيلي واقعي دقيق، وهذا الضريح محفوظ في متحف دمشق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - موقع الأنترنيت <https://www.arab-ency.com/ar> المصدر السابق، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:10.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:10.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:47.





صورة رقم 07: قوس نصر قسطنطين (روما، 312-315م)، المصدر:

[http://moutaafarika.blogspot.com/2014/07/images\\_14.html](http://moutaafarika.blogspot.com/2014/07/images_14.html)

ولابد من ذكر التماثيل الوفيرة التي عثر عليها في تدمر كتماثيل أفروديت اللات، وتمثال المصارع لبولكليت وقد عثر عليه في مدينة اللاذقية (سورية) وهو محفوظ في متحف دمشق، وتمثال جوبيتر - بعل في بعلبك والمحفوظ في متحف بيروت، وهو يمثل اندماج الفن الروماني بالفن الفينيقي، وبصورة عامة تم إنجاز عدد هائل من المنحوتات الرومانية وقليل من الرسوم، فيما عدا رسوم مدينتي بومبيي وهيركولانوم، وتمتلى المتاحف العالمية والعربية (دمشق - بيروت - عمان - الاسكندرية - بنغازي - الجزائر) بأعمال النحت من العصر الروماني، ومنها أعمال نادرة ورائعة.

ومن أشهر التماثيل الرومانية الموجودة في المتاحف العالمية، تمثال أوغوست المحفوظ في متحف الفاتيكان، وقد سعى النحاتون لإنجاز نموذج مسبق للأباطرة، يضاف إليه الرأس فيما بعد، وتعددت تماثيل الأباطرة، منها عشرات تمثل الإمبراطور تراجان وأخرى تمثل الإمبراطور أوكتافيوس وغيرها يمثل الإمبراطور نيرون.

ولأن النحاتين كانوا من غير الرومان، وأكثرهم من الإغريق، فلقد اهتم هؤلاء بإعادة نسخ التماثيل الإغريقية، حتى إننا نتعرف على النحت الإغريقي من النماذج التي أعيد نسخها في العصر الروماني، كما اهتم الإغريق بإنجاز النحت الروماني الجديد، حتى قيل: «إن الفن في ذلك العصر لم يكن رومانياً»<sup>1</sup>.



صورة رقم 08: تمثال الإمبراطور مارك أويلبيوس على جواده في فناء الكابيتول في روما 121-180م، المصدر: [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

### 1-5-2- فن التصوير الروماني:

انتشر التصوير على جدران المنشآت الرومانية، وكان ملوناً بطريقة الفر يسك أو كان مرصوفاً بأحجار الفسيفساء ضمن ألواح تغطي الأرض والجدران، ومن أشهر المصورين في ذلك العصر فاببوس بيكتور وأولياس وأمولياس مصور الإمبراطور نيرون<sup>2</sup>.

بعد اكتشاف مدينتي بومبيي وهيركولانوم المدفونتين تحت الأنقاض جنوبي إيطاليا، تعرفنا على روائع التصوير الجداري بألوان الفريسك أو بأحجار الفسيفساء، مثل اللوحة الفسيفسائية التي تمثل معركة

<sup>1</sup>- موقع الأنترنيت <https://www.arab-ency.com/ar> المصدر السابق، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 15:40.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 15:40.

ايسوس التي جرت عام 333 ق.م قرب أنطاكية بين جيوش الاسكندر المقدوني وجيوش دارا الثاني ملك الفرس، وكان النصر فيها للاسكندر، في هذه اللوحة الكبيرة المحفوظة في متحف نابولي منقولة من مدينة بومبي، تبدو المعركة في أقصى أوارها، إذ نجح المصور في إبراز ملامح القوة في وجه ملك الفرس، كما نجح في تصوير الاسكندر مهاجماً ومنتصراً، وميز المصور بين ملابس الطرفين وشخصياتهم<sup>1</sup>.



صورة رقم 09: لوحة الإسكندر الفسيفسائية ، المصدر: [http://images.recitus.qc.ca/main.php?g2\\_itemId=5111](http://images.recitus.qc.ca/main.php?g2_itemId=5111)

## 6-1- الفن البيزنطي 330 م – 1453 م:

### 1-6-1- فن النحت البيزنطي :

توافرت للفنانين التشكيليين مواد كثيرة يستخدمونها في أعمالهم، فكانت لدى النحات محاجر الرخام في أماكن عدة، وكان لديه عمد وتيجان ينتهبها من كل هيكل وثني قائم، ومع كل ما لديه كان يعمل لخلق جمال مجرد من الصور الرمزية، ولكن البيزنطيين كانوا مع هذا القيد عمالاً يمتازون بالكفاية والصبر وسعة الحيلة، وقد نحتوا التاج التيودوسي للعمد وجمعوا بين النمط الأيوني وأوراق النمط الكورنثي وكأنهم أرادوا أن يجعلوا هذه الوفرة من الطرز أشمل وأعم، فحفروا على هذا التاج المركب أجمة من النبات والحيوان<sup>2</sup>.

بعد أن كان النحت فناً قائماً بذاته غدا فناً مكملاً لأشكال العمارة والشعائر المسيحية، وضمرت أبعاده الاتباعية الثلاثة حتى أضحي كما التصوير، مقتصراً على أشكال مصورة بارزة من الأسطح الحجرية، كالنقوش البارزة على ألواح التوابيت الحجرية، وتشتمل عناصرها على أشخاص وحيوانات وطيور ونباتات حية ورموز مسيحية، ومثال ذلك منحوتات قاعدة المسلة المصرية في اسطنبول، وتمثال برونزي لأحد الأباطرة الظافرين من بارليتا Barletta، وتمثال لوجه قسطنطين الثاني من البرونز، وتابوت تيودور رئيس الأساقفة، وكرسي مكسيميان الذائع الصيت<sup>3</sup>.



صورة رقم 10: رأس تمثال قسطنطين الكبير، التمثال الضخم في متحف كابيتولين، المصدر:

[https://en.wikipedia.org/wiki/List\\_of\\_Roman\\_emperors](https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Roman_emperors)

<sup>1</sup> - موقع الأنترنيت <https://www.arab-ency.com/ar>، المصدر السابق، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 15:40.  
<sup>2</sup> - ثروت عكاشة، الفن البيزنطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013، ص 98.  
<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 99.

## 1-6-2- فن التصوير البيزنطي:

عبر المصورون عن موضوعاتهم المسيحية المصورة بوسائل عدة منها: التصوير الجداري والأيقونة والمخطوطات، ولاسيما الفسيفساء التي تعد من أجمل مظاهر الفن المسيحي البيزنطي، ومن أهم الفنون المكتملة للعمارة في الكنائس، ففي عصر كان الفكر فيه يتطلع إلى ما وراء عالم الحقيقة، كانت الفسيفساء الوسيط المثالي للإيحاء برؤى عالم الغيب الميتافيزيقية وتوجيه الفكر نحو عالم الروحانيات غير الملموس، ومن أهم اللوحات الفسيفسائية: فسيفساء ترجع إلى القرنين السادس والسابع في كنيسة القديس ديمتري بسالونيك، وهي من القطع البيزنطية الجميلة المصممة بأسلوب قصصي تاريخي، وفسيفساء كنيسة سان فيتالي وهما لوحتان موزعتان على جانبي حنية المذبح المتقابلين، تصوران الشخصيات البارزة برافينة، ويظهر في إحداها الإمبراطور جستنيان وسط حاشيته، في حين تظهر في اللوحة

الأخرى الإمبراطورة تيودورا بكل أبهة الملك الباذخة، ولوحة «التجلي الصرحية» في دير سانت كاترين التي نفذها أحد كبار الفنانين بحذق وبراعة، فصور الحادث على أنه رؤيا، مميزاً بحساسية بالغة بين المسيح والنبیین والحواریین، ويوم الحساب في بازيليك تورشيلو، ورقصة سالومي في عشاء هيرودوس في معمودية بازيليك القديس مرقص في البندقية، والمسيح ضابط الكون Pantocrator في كاتدرائية سيفالو بصقلية، ولإمبراطور ليو السادس ساجداً أمام المسيح مؤدياً حركة بروسكينيسيس في كنيسة يا صوفيا، وفسيفساء يوحنا الثاني كومنينوس والإمبراطورة إيرينة واقفين على جانبي العذراء والمسيح الطفل<sup>1</sup>.



صورة رقم 11: لوحة التجلي (تجلي السيد المسيح) رفائيلو سانزيو للفنان، المصدر: <https://fr.wikipedia.org/wiki/Rome>

## 1-7-7- ظهور الإسلام:

### 1-7-1- كراهية تصوير الكائنات الحية:

عن أبي زرعه قال : دخلت مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم فرأى فيها تصاوير وهي تبني فقال : سمعت الرسول صلى الله عليه و سلم يقول: قال الله عز وجل ((ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة أو فليخلقوا شعيرة))<sup>2</sup>.

فالحديث الشريف ينهي عن تصوير الكائنات الحية سواء كانت على هيئة لوحات فنية أو جدارية مسطحة أو على هيئة تماثيل منحوتة ولذلك يجب أن ينحصر وجود اللوحات الفنية أو الجدارية على

<sup>1</sup>- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص110.

<sup>2</sup>- يحيى وزير، العمران والبنيان في منظور الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت 1999، ص180.

تصوير الطبيعة أو كل ما لا روح فيه أو الأشكال الزخرفية التجريدية أو الهندسية دون إسراف أو مبالغة.

و كبدل للتصوير التي تحتوى على الكائنات الحية يمكن استخدام الكتابة العربية على شكل آيات قرآنية بحيث تعبر كل أية عن وظيفة الجزء الموضوعه فيه، فمثلا يوضع في المدخل قوله تعالى: (( فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ))، ويوضع في الركن الخاص بتناول الطعام، قوله تعالى: (( و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ))، والركن الخاص بالمكتبة والإطلاع واستذكار الدروس يوضع فيه، قوله تعالى: ((وقل ربي زدني علما)). وهكذا فوجود هذه الآيات القرآنية يعد تذكير مستمر لأهل البيت وزوارهم بأداب وتعاليم الإسلام، إلى جانب إضفاء اللمسة الجمالية على المسكن من الداخل<sup>1</sup>.

## 2- الفن الزخرفي الإسلامي:

### 2-1- مفهوم الزخرفة :

يتضح مفهوم الزخرفة من خلال تحديد تعريفها اللغوي و الاصطلاحي.

### 2-1-1- التعريف اللغوي للزخرفة:

زخرفه: زخرفه زينه وحسنه وكمله، واصله تزيين الشيء بالزخرف وهو الذهب، وزخرف القول حسنه بترقيش الكذب<sup>2</sup>.

### 2-1-2- التعريف الاصطلاحي:

هي النقوش التي يُزين بها البناء سواء كانت الجص أو الحجر أو الخشب أو رخام أو غيرها، وقد حظيت في عمارة الفنون الإسلامية بعناية خاصة ومستمرة، حتى بلغت شأن كبير من الإتقان والتنوع نتيجة للجهود المبذولة من قبل الفنانين المسلمين، بحيث حفروا على الخشب ونقشوا على الجص، وثقبوا الحجر وما إلى ذلك، كما اعتُبرت الزخارف الجصية من أهم الزخارف الإسلامية المبتكرة<sup>3</sup>.

تعتبر الزخرفة علم من علوم الفنون التي تبحث في الفلسفة والتجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي أهم الفنون التشكيلية وأعظمها أثرا في اكتساب معظم المنتجات الحرفية وغيرها من مختلف الصناعات، قيما جمالية جذابة توحى للفنان وتكون مصدر إلهامه وخياله<sup>4</sup> كما تعتبر فن أبداع فيه الفنان المسلم بحيث استفاد من كل شيء وقع عليه نظره من العناصر المختلفة وأخذ يُكيّف هذه الخبرة مبعدا إياها عن صورها الأصلية لتحقيق ما يريد الوصول إليه<sup>5</sup>.

### 2-2- خصائص الفن الإسلامي:

إن كل متأمل في الفن الإسلامي يعرف أنه أرسى معايير ذات صبغة مميزة تمثلت في مجموعة من الخصائص من أهمها:

### 2-2-1- الوحدة في الفن الإسلامي:

إن السمات المشتركة أو الوحدة في الفن الإسلامي هي في واقع الأمر الترجمة الخطية والشكلية واللونية، من خلال صيغ و أساليب متنوعة على مواد متباينة، لمبدأ التوحيد وجوهره في الإسلام، إذ أن أكبر عامل في وحدة الشعوب الإسلامية عقيدتها الدينية، فاتساع العالم الإسلامي جغرافيا وزمنيا إنعكس على الفنون فاكسبها روحا واحدة وأسلوباً عاماً واحداً، يتحدث عن ذلك المستشرق غوستاف لوبون في

1- يحيى وزيري، المرجع السابق، ص181.

2- المعلم بطرس البستاني، القاموس المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان بيروت، 1987، ص 269.

3- عاصم محمد زروق، معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص ص 130-131.

4- ايفا ويلسون، ت محمد عامر المهندس، الزخارف الإسلامية، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص13.

5- خالد حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار، بيروت لبنان، 1981، ص56.



كتابه "حضارة العرب" عن خاصية الوحدة فيقول "إنه يكفي نظرة على أثر يعود إلى الحضارة العربية كقصر أو مسجد، محيرة أو خنجر أو مغلف قرآن لكي تتأكد من أن هذه الأشغال الفنية تحمل طابعاً موحداً، وإنه ليس من شك يمكن أن يقع في أصلاتها، إذا فالفن الإسلامي وإن اختلفت أقاليمه تبقى سماته التي تميزه عن باقي الفنون الأخرى هي التي تعزز أصلاته<sup>1</sup>.

### 2-2-2- الوظيفة في الفن الإسلامي:

جمع الفن الإسلامي بين الصناعة والجمال أو بين الأدوات الوظيفية التي يؤديها وبين الزخارف التي تطبعها كما أن الإنسان بحاجة إلى أدوات وتحف مختلفة يستخدمها في حياته اليومية تمثل أدوات استهلاك تحمل في داخلها معانٍ جمالية من خلال أشكالها ومن ضمن ما تحتويه من زخارف متنوعة وألوان متناسقة وعناصر متناغمة وبالتالي تلتي الوظيفة والجمال الفني<sup>2</sup>.

### 2-2-3- التنوع في الفن الإسلامي:

نجد في الفن الإسلامي الكثير من التنوع، وذلك لأن الفنان المسلم أخذ من الطبيعة في إنتاج العناصر الزخرفية النباتية، كما ابتكر أنواعاً مختلفة من العناصر الزخرفية الهندسية والكتابية ودمجها في لوحات فنية، استطاعت أن تحافظ على ترابطها ووحدها الفنية بالرغم من تنوع عناصرها، مثلاً شبابيك القل الفخارية على الرغم من أنها من الصناعات الشعبية الزهيدة الثمن، بالرغم من أنها خير ظاهرة للعيان، إلا أن الفنان المسلم قد حرص على زخرفتها، ففنن في عناصرها النباتية، الهندسية الكتابية.

### 2-2-4- التجريد في الفن الإسلامي:

من أبرز صفات الفن الإسلامي القيمة الجوهرية الكامنة المتمثلة في التجريد، ولا شك أن هذا الاتجاه مرده إلى التصور الإسلامي لله وللإنسان وللعالم، من أجل ذلك لم تكن وظيفة هذا الفن نقل المرئي، بل إظهار ما هو غير مرئي ومحاولة الإحساس بالقوانين الرياضية التي تحكم هذا الوجود، والمسألة هنا لا تعني نقصاً في المهارات، بل أنها تمثل نوعاً من التحرر من تقليد الطبيعة إذ ترتب عليه تحويل العمل الفني إلى المجال الأوسع في حيز اللانهائي والأزلي<sup>3</sup>.

### 2-2-5- التكرار :

يعتبر القانون الأول للفن الإسلامي و يثير في النفس إحساساً جمالياً، يتحقق عند إدراك الوحدات المكررة منفصلة عن غيرها، هناك التكرارات الأفقية والتكرارات الراسية والمائلة والمنحنية والدائرية (تتكرر الوحدات الزخرفية في جميع الاتجاهات)، فملء الفراغ هو ناتج عن استمرار حركته التكرارية لمفرداته الزخرفية التي لا مبدأ لها ولا منتهى، فالتكرار الذي صاحب الزخرفة الإسلامية ما هو إلا رمز للديمومة التي لا تكون إلا لله<sup>4</sup>.

### 2-3- عناصر الزخرفة الإسلامية

يدعونا الدين إلى التأمل في مخلوقات الله والتفكير في عظمة الخالق ومن هذه الفكرة انطلق الفنان المسلم متأملاً الطبيعة من حوله بكل ما فيها متمتعاً بجمالها مدركاً عظمة وقدره الله عز وجل التي لا يمكن أن تضاهيها قدرة مستخلصاً عناصر زخرفية مختلفة أثرى بها مواضيعه الفنية، ويمكن تصنيف الزخارف الإسلامية إلى قسمين: ثنائية الأبعاد وثلاثية الأبعاد<sup>5</sup>.

1- لعرج عبد العزيز، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دار الملكية، 2006، ص 28.

2- المرجع نفسه، ص 29.

3- المرجع نفسه، ص 30.

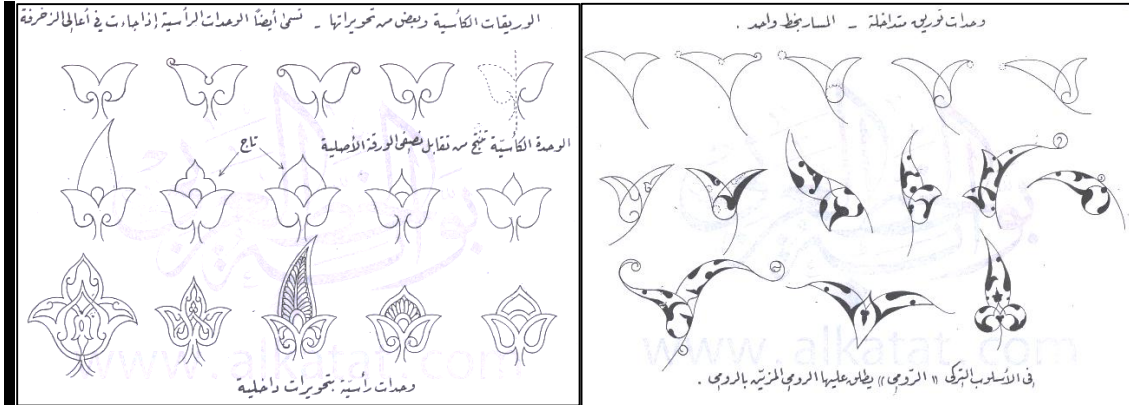
4- المرجع نفسه ، ص 31.

5- المرجع نفسه ، ص 96.

### 2-3-1- ثنائية الأبعاد:

#### أ- الزخرفة النباتية :

تعد الزخارف النباتية في الفن الإسلامي من أبرز المظاهر التي توضح ابتعاد الفنان المسلم عن تمثيل الطبيعة ومحاكاتها، استجابة لتوجيهات العقيدة الدينية ونواهيها فبلغ في إبداعاته حدا لم يبلغه من سبقه من الفنانين لدرجة أن أطلق على هذا النوع من الزخرفة الإسلامية اسم الأرابيسك أو الرقش العربي أو التوريق العربي، إذ اتخذ الفنان من النباتات عناصر زخرفية أبعدا عن صورها الأصلية، فلا نشهد من الفروع والأغصان والأوراق إلا خطوطا منحنية أو ملتفة يتصل بعضها ببعض الأخر، فتتكون أشكالاً لا حدود لها وبدأت تبرز الزخارف المجردة منذ القرن 9م في العصر العباسي بمدينة سامراء ثم انتشر هذا النوع من الزخارف في مصر وإيران وظل ينمو إلى أن بلغ قمة ازدهاره في القرن 13م، كما استفاد الفنان من ظاهرة التنوع والنمو والتفرع للنباتات بأشكالها المختلفة ترسم محورة بعيدة عن أصلها الطبيعي في مدرسة مصر والشام و مدرسة المغرب والأندلس وتركيا أو شبيهة بلونها وأصلها في مدرسة فارس والهند، ومن أنواع النباتات التي رسمت في الفن الإسلامي زهرة القرنفل، البازلاء، سعف النخيل، ورقة العنب، وقد تنوعت أشكال الأوراق وحافاتهما كما اعتمد الفنان على التكرار والتقابل والتناظر في وضع وحداته الزخرفية للحصول على التكوينات الزخرفية<sup>1</sup>.



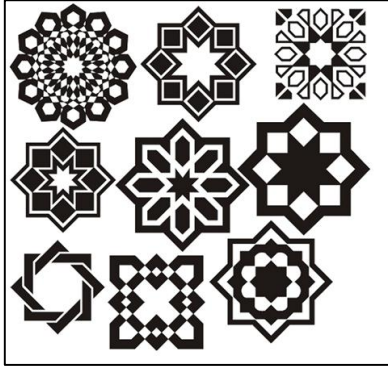
شكل رقم 01: نماذج من الزخرفة النباتية، المصدر: كتاب مبادئ الزخرفة النباتية للاستاذ طالب أحمد العزاوي و "التوريق" المصدر: <http://www.chababs.com>

#### ب - الزخرفة الهندسية :

احتلت الزخارف الهندسية أهمية كبيرة في الفن الإسلامي إذ انتشرت في كل من مصر وسورية كما أصبحت في بعض الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة من العمائر، تضمنت العديد من العناصر الهندسية والخطوط المتداخلة والأطباق النجمية، كما خضعت جل الأعمال الفنية في الفن الإسلامي لبناء يعتمد على الخطوط الهندسية سواء كانت عناصر نباتية أو حيوانية، وقد اعتمدت الزخارف الهندسية على عناصر مختلفة من بينها المربع والمثلث والدائرة لكي تكون الأساس الذي تقوم عليه جميع الزخارف الهندسية، وقد زينت بها المباني الإسلامية من مساجد وقباب وقصور وقلاع وعلى الرغم مما يبدو في الزخارف الهندسية من تعقيد فإنما في حقيقتها بسيطة وقد اشتهرت النجمة الإسلامية المتعددة الأضلاع والمتفرعة وما نتج حولها من وحدات وتقسيمات مختلفة في المساحة وكل ذلك يعتمد في الأصل على خطوط هندسية بسيطة، يتضح من خلالها إلمام الفنان المسلم بعلم الهندسة لأن هذه الزخارف تعتمد على قياسات دقيقة، الأطوال والزوايا في الأشكال الهندسية المختلفة، كما تعد الزخرفة الهندسية واحدة من السمات الرئيسية الموحدة للفن الإسلامي في أشكاله وأساليبه ومضامينه، وهي وحدة فريدة في المكان والزمان لأنها تمتد في جميع البلاد العربية الإسلامية من الهند شرقاً إلى المحيط

1- داليا أحمد فؤاد الشراوي، الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، ماجستير في الفنون التطبيقية، تخصص الزخرفة التطبيقية، جامعة حلوان، كلية الفنون، قسم الزخرفة، 2000، ص 02.

الأطلسي غربا وجبال البيربي شمالا بل وتجاوزها في التأثير على البلاد الأوربية المسيحية شمالا وغربا، أما في الزمان فإن تاريخ الفن الإسلامي يزخر بها منذ بداية تشكله حتى اليوم<sup>1</sup>.



شكل رقم 02: نماذج من زخارف هندسية إسلامية، المصدر: <http://www.chababs.com>



صورة رقم 12: نماذج من زخارف هندسية إسلامية في قبة الصخرة، المصدر: <https://raedsh.wikispaces.com>

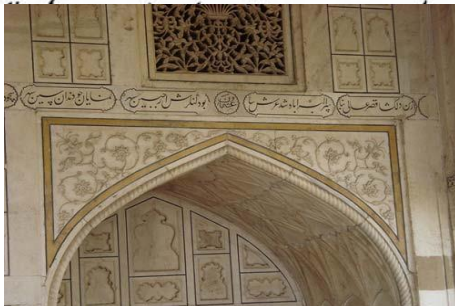
### ج- الزخرفة الكتابية :

تعد العناصر الكتابية من أبرز الزخارف المميزة للفن الإسلامي، وهي من الوثائق التاريخية التي تميز الدولة والعصر الذي أنجزت فيه، إضافة إلى أنها كتبت باللغة العربية التي ارتبطت بالقران الكريم وتأثرت حروفها به فجاءت أغلبية الحروف و الزخارف بآياته الكريمة .

وقد حملت التكوينات الزخرفية الكتابية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والعبارات الدعائية، وقد أبدع الفنان في توظيف الزخرفة الكتابية، فسعى إلى تناسق حروفها وتزيين سيقانها ورؤوسها وأقواسها بالفروع النباتية والأزهار، كما زخرف أرضيتها بتكوينات متنوعة مبدعا في كتاباته المتداخلة لتظهر العبارات على شكل مربع أو مستطيل وبأشكال زخرفية متنوعة وأحيانا على صور بعض الحيوانات<sup>2</sup>.

**الخط الكوفي:** الزاوي والهندسي، الاستخدام: النحت علي الحجر أو المعدن، والرسم أو النقش على جدران المساجد. الزاوية لتسليط الضوء على المنحنيات. راجح عند الفرس والهنود والأتراك.

بُولَدَانَا أَمْرًا سَوَاسِيَةً



صورة رقم 14: النمط الفارسي في تاج محل، المصدر: <http://othoharmonie.unblog.fr>

يَوْمَ النَّاسِ أَعْتَابُ السَّوَابِيَةَ



صورة رقم 13: الخط الكوفي علي محراب الجامع الكبير في قرطبة، المصدر: <http://lelivrescolaire.fr>

1- داليا أحمد فؤاد الشرفاوي، المرجع السابق ، ص 03.  
2- المرجع نفسه ، ص 04.



الخط النسخي: شكل الكتابة إيقاعي، الاستخدام: الخط الديواني: من أصل تركي، الزينة تبدو أفضل أسلوب تكوين وطباعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



صورة رقم 16: نمط الديواني، المصدر: fkhabbab-artmuslim.over-blog.com

يُولدُ النَّاسُ أَجْرَارًا سَوَاسِيَةً



صورة رقم 15: الخط النسخي في مسجد القيروان، المصدر: [http://fr.wikipedia.org/wiki/Grande\\_Mosque%2C3%A9e\\_de\\_Kairouan](http://fr.wikipedia.org/wiki/Grande_Mosque%2C3%A9e_de_Kairouan)

الخط المغربي: تستخدم في بلدان المغرب العربي وإسبانيا، والتي تتميز بحرية المنحنيات المفتوحة، والوضوح واستدارة الحلقة.

خط الثلث: خط من النوع التركي الاستخدام: النقوش الدينية والعناوين، الكتابة الأميرية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَحْمَدُ بِرَبِّ النَّاسِ



صورة رقم 17: الخط التوغري في قصر توبكابي في اسطنبول المصدر: <http://www.travel-images.com/photo-turkey202.html>



صورة رقم 18: الخط المغربي في مسجد صلاح باي -عنايه، المصدر: [www.skyscrapercity.com](http://www.skyscrapercity.com)

## 2-3-2- ثنائية الأبعاد

### أ- المقرنصات:

المقرنص عنصر مهم من عناصر الفن المعماري والزخرفي الإسلامي، تأتي أهميته من الجمالية الخاصة في هندسته وتشكيلاته الفراغية ثلاثية الأبعاد، كمحركات تجريدية تحاكي الطبيعة بمنهجية فكرية إسلامية صوفية المستوى، وتؤدي أيضاً دوراً إنشائياً في الانتقال والتحول من شكل هندسي إلى آخر، ومن سطح إلى آخر أيضاً، وهو حرفٌ بالغ الأهمية في أبجدية الفن الإسلامي<sup>1</sup>. ومن الجدير بالذكر أن المقرنصات قد نُفِذت بمواد مختلفة من أهمها الحجر والخشب والجص، وغطيت ولُوتت بأنواع مختلفة من الطلاء والقاشاني أيضاً.

إن التكوين المقرنص تكوين ثلاثي أبعاد فيه محاريب ملساء تحوي خطوطاً وحنايا بسيطة أو مظلّية وأقواساً ودلايات وتجاويف ونوافذ مفتوحة، وبالاطلاع على مسقط أو مخطّط أي تكوين مؤلف من المقرنصات يتبين أنه عبارة عن زخرفة مؤلفة من عدد من الأشكال النجمية والمضلعات الهندسية. مازالت المقرنصات تستخدم حتى اليوم لأهميتها التشكيلية، وإن في ذلك استمراراً وحمية للطابع الإسلامي، ففي المغرب العربي وسورية ومصر ثمة حرفيون ابتكروا أبجدية خاصة لتأليف المقرنصات

<sup>1</sup> - موقع الأنترنت <https://www.arab-ency.com/ar> بتاريخ: 25 جانفي 2017 على الساعة 10:30.



الخشبيّة، من قطع مختلفة ومتنوعة تتجاوز اثنتي عشرة قطعة، لكلّ منها شكلها واسمها الذي يختلف ما بين دولة وأخرى، وذات مقاييس محددة يتم تحديدها وفق المكان الذي ستتوضع فيه، وهناك محاولات كثيرة لمعماريين معاصرين من مختلف دول العالم للاستفادة من المقرنصات في التكوين العام للمباني، وخلق تكوينات زخرفيّة مستوحاة منه أو فيها محاكاة للمقرنصات التقليديّة ب مواد وخطوط تتناسب مع العمارة الحديثة<sup>1</sup>.



صورة رقم 20: مقرنص فوق مدخل المدرسة الظاهرية بدمشق، المصدر: <https://www.google.dz>



صورة رقم 19: مقرنص من العمارة الإسلامية في القاهرة، المصدر: <https://www.google.dz>

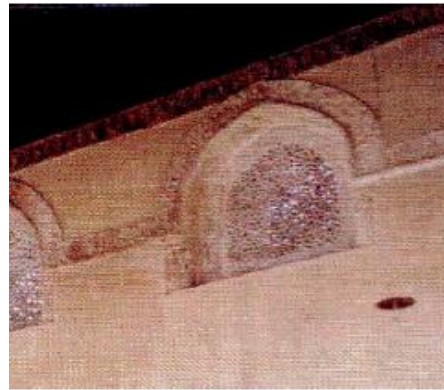
### ب- المشربيات:

المشربية هي بروز الغرف في الطابق الأول أو ما فوقه يمتد فوق الشارع أو داخل فناء المبنى، وهو مبني من الخشب وعليه نقوش وزخارف ومبطن بالزجاج الملون، وتعتبر المشربية إحدى عناصر العمارة التقليدية في الدول العربية، بدأ ظهورها في القرن السادس الهجري "الثالث عشر الميلادي" أثناء العصر العباسي، واستمر استخدامها حتى أوائل القرن العشرين الميلادي، وتستخدم المشربيات الآن في القصور والفنادق والمباني السياحية والبيوت التقليدية<sup>2</sup>.

يقول المعماري الراحل حسن فتحي في أحد أحاديثه الصحفية: "إذا تكلمت عن المشربية يتهمونك بالتأخر، وأنت تريد العودة إلى عصر الحريم. فلا أحد يقدر قيمة المشربية، فحلف المشربية هناك الجدران وهناك السماء، إن انعكاس الألوان من خلال المشربية ينتج زخرفة رائعة مما يزيد في أهميتها. لي صديق كتب أطروحة عن المشربية، يقول: إذا أردت أن تقيم المشربية علمياً هناك ناحيتان: الأولى هي أن المشربية نظارات تخفف لهيب الشمس، والثانية هي زخرفة، فوظيفة المشربية ضوئية وجمالية<sup>3</sup>.



صورة رقم 22: مشربية مسجد خزام في مدينة جدة، المصدر: <https://www.google.dz>



صورة رقم 21: مشربيات مسجد ابن طولون، المصدر: <https://www.google.dz>

### ج- الزليج :

الزليج هو فن عريق بالمغرب والجزائر يعتقد انه يرجع الي القرن العاشر ميلادي، ورثه أهل المغرب العربي عن المورسكيين القادمين من الأندلس بعد سقوطها.

1- موقع الأنترنيت <https://www.arab-ency.com/ar>، المصدر السابق، بتاريخ: 18 جانفي 2017 على الساعة 14:10..  
2- موقع الأنترنيت <http://www.middle-east-online.com> / بتاريخ: 29 جانفي 2017 على الساعة 15:50..  
3- المصدر نفسه، بتاريخ: 29 جانفي 2017 على الساعة 15:50.

وللزليج المغربي مكانة خاصة في المعمار العربي والإسلامي، فهو الصنعة التقليدية التي حافظت على أصالتها وفنيتها رغم التطور الكبير الذي شهده المعمار، وهذه الخصوصية تستمد قوتها وجماليتها من التراث وجودة المواد التي يعمل بها الصانع التقليدي لإخراج قطع الموازييك في حلتها البهية.

وتقدم رسوم وألوان هذه القطع الصغيرة من الزليج تنوعا لا متناهيا من الأشكال التي قد توحى لنا بالقمر أو الشمس أو سماء تتلألأ بالنجوم، ومن المثير أن كل هذه القطع تجمع بالمقلوب وتثبت بالإسمنت والجير لنحصل على لوحات من الفسيفساء التي تزين حيطان القصور والمساجد والأعمدة والأحواض والنافورات<sup>1</sup>.



صورة رقم 23: زليج مغربي، مدرسة أبو عنانية بفاس في المغرب، المصدر: <https://www.google.dz>

#### د-الفسيفساء:

الفسيفساء لوحات مختلفة الحجم، تشكل أرضيات أو لوحات جدارية في البيوت والمعابد والقصور والكنائس والجوامع، وهي تتشكل من قطع صغيرة من الأحجار والرخام والجرانيت والبور والخزف والأصداف والأخشاب، ترصف في تناسق جنباً إلى جنب لتؤلف لوحات تستخدم في إكساء واجهات المباني أو أعمال الزخرفة الداخلية والخارجية والأرضيات، وهي تتميز بثبات ألوانها وأشكالها لأنها مبنية من مواد طبيعية، وتعدُّ من أهم مواد البناء المستخدمة في زخرفة وتزيين المباني<sup>2</sup>.



صورة رقم 26: زجاج



صورة رقم 25: حجارة ملونة



صورة رقم 24: حجارة ثمينة

المصدر: <https://dir.indiamart.com>



صورة رقم 27: فسيفساء أم الرصاص في الأردن ضمن مناطق التراث الحضاري وترجع إلى فسيفساء العصر الأموي ، المصدر:

<https://ar.wikipedia.org>

<sup>1</sup>- موقع الأنترنيت <https://ar.wikipedia.org> بتاريخ: 29 جانفي 2017 على الساعة 16:30.  
<sup>2</sup>- موقع الأنترنيت [www.maaber.org/issue\\_november10/art1.htm](http://www.maaber.org/issue_november10/art1.htm) بتاريخ: 29 جانفي 2017 على الساعة 18:30.

## هـ - الشرفات او عرائس السماء:

الشرفات وهي وحدات زخرفية من الطوب أو الحجر أو الأسمنت توضع متراسة على حافة السقف كأنها إطار أعلى أو كأنها الشرايات التي تختم طرفي سجادة ثمينة، وطريف أن الشرافة والشراية قريبتان في اللفظ والوظيفة، وإن اختلفت طبيعة كل منهما عن الأخرى، والشرافة أصلها إيراني، وكانت تستعمل لنفس الغرض في المباني، وكانت توضع كعنصر زخرفي في تيجان الملوك، وقد اقتبسها المسلمون وتفننوا في أشكالها، وغالبا ما تكون على هيئة مقطع هرم سقارة المدرج، وقد تكون درجاتها صغيرة ومتعددة، وقد تعمل على هيئة زهرات الليلق أو اللوتس المتجاورة، وربما كانت مجرد مثلثات، والعبارة الحقيقية تكمن في تراصها وتواليها على نسق واحد بطول واجهات السناء<sup>1</sup>.

وقد ارتبطت الشرفات بالمساجد ارتباطا وثيقا حتى سميت بعرائس السماء، والحق أن أشكالها من بعيد تشبه هيئات آدمية متراسة، وخط الشرفات مكمل بديع لمقطع السماء أعلى المسجد، وفي بعض كتابات الصوفية أن عرائس السماء تسبح بحمد الله أو تنشد ترنيمات دينية.

وللأسف أن كثيرين من المعماريين المسلمين المعاصرين يتخلون عن هذا العنصر الجمالي البديع في منشآتهم، غير مدركين أنهم بذلك يضحون بعنصر أصيل من العناصر المميزة للمساجد الإسلامية<sup>2</sup>.



صورة رقم 28: عرائس السماء وهي مجموعة أشكال بأعلى سور مسجد السلطان حسن في مصر تشبه عرائس متشابكة الأيدي، وتُعبّر عن ترابط السماء والأرض، المصدر: <http://www.horytna.net/Articles/Details/177/125049/>

## 2-4- قواعد وأسس الزخرفة الإسلامية:

تشتمل الأعمال الزخرفية على مجموعة من القواعد و الأسس التي تخدم الغاية في التزيين والتجميل، ومنح المعمار فنيته وجماليته ودلالاته بحيث نستطيع أن نفهم آليات عمل الفنان في مجال الزخرفة، ونتوصل إلى دلالات وخصوصيات هذا البناء أو ذلك.

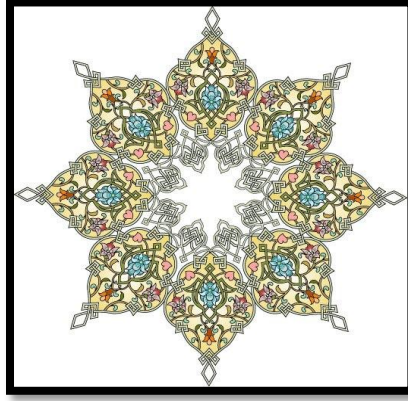
**2-4-1- التوازن :** وهو بمعناه الشامل يعبر عن التكوين الفني المتكامل عن طريق حسن توزيع العناصر، والوحدات، والألوان، وتناسق علاقاتها ببعضها، وبالفراغات المحيطة بها، ويعتبر التوازن قاعدة أساسية لأبد من توفرها في كل تكوين زخرفي أو عمل فني تزييني، واستخدام التوازن في الزخرفة يشمل جميع المساحات والسطوح<sup>3</sup>.

1- حسين مؤنس، كتاب المساجد، عالم المعرفة، القاهرة، مصر 1978، ص 128.

2- حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص 129..

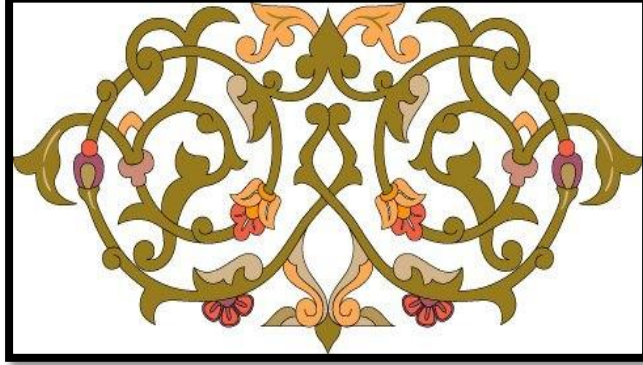
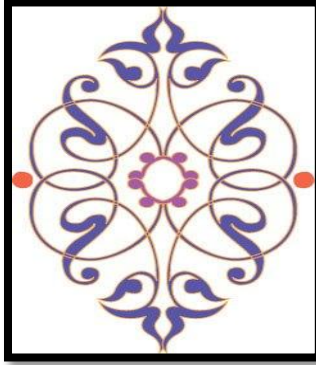
3- موقع الأنترنت [www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post\\_1535.html](http://www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post_1535.html) بتاريخ: 30 جانفي 2017 على الساعة 18:30.





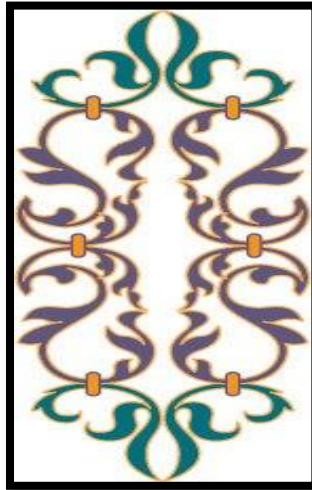
شكل رقم 03: التوازن، المصدر: www.google.dz

**2-4-2- التناظر أو التماثل:** الذي ينظم بعض التكوينات الزخرفية بحيث ينطبق أحد نصفها على الآخر وذلك بواسطة مستقيم يدعى (محور التناظر) والتناظر نوعان:  
أ- **التناظر النصفى:** ويضم العناصر التي يكمل نصفها الآخر في اتجاه متقابل



شكل رقم 04: التناظر النصفى، المصدر: www.google.dz

ب- **التناظر الكلي:** وفيه يكتمل التكوين من عنصرين متشابهين تماما في اتجاه متقابل او متعاكس<sup>1</sup>.



شكل رقم 05: التناظر الكلي، المصدر: www.google.dz

**2-4-3- التشعب:** ويتجلى في الزخارف النباتية أساسا، وهو نوعان:  
أ- **التشعب من نقطة واحدة:** وفيه تنبثق الوحدة الزخرفية من نقطة إلى الخارج.

<sup>1</sup> - موقع الأنترنيت [www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post\\_1535.html](http://www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post_1535.html)، المصدر السابق ، بتاريخ: 30 جانفي 2017 على الساعة 18:30.



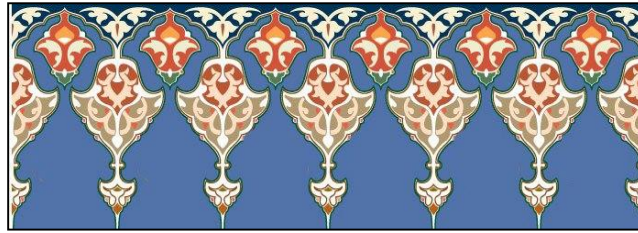
شكل رقم 06: التشعب من نقطة واحدة، المصدر: [www.google.dz](http://www.google.dz)

ب- **التشعب من خط** : وفيه تتفرع الأشكال والوحدات الزخرفية من خطوط مستقيمة أو منحنية من جانب واحد أو من جانبيين وتمتد، ويبدو هذا النوع من التشعب في زخرفة الأشرطة والإطارات<sup>1</sup>.



شكل رقم 07: التشعب من خط، المصدر: [www.google.dz](http://www.google.dz)

2-4-4- **التكرار** : ويتم عبر تكرار عنصر أو وحدة زخرفية على نحو متواصل، وهذا يعطي التكوين الزخرفي في جمالية بديعة، وهو على أنواع ومنها:  
أ- **التكرار العادي** : وفيه تتكرر الوحدات الزخرفية في وضع ثابت متناوب ومنتالي.



شكل رقم 08: التكرار العادي، المصدر: [www.google.dz](http://www.google.dz)

ب- **التكرار المتعكس**: وفيه تتجاور الوحدات الزخرفية، في أوضاع متعكسة، في الاتجاه والوضع.



شكل رقم 09: التكرار المتعكس، المصدر: [www.google.dz](http://www.google.dz)

ج- **التكرار المتبادل** : وهو استخدام وحدتين زخرفيتين مختلفتين في تجاور وتعاقب<sup>2</sup>.

1- موقع الأنترنيت [www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post\\_1535.html](http://www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post_1535.html) المصدر السابق ، بتاريخ: 30 جانفي 2017 على الساعة 18:30.

2- المصدر نفسه ، بتاريخ: 30 جانفي 2017 على الساعة 18:30.



شكل رقم 10: التكرار المتبادل، المصدر: www.google.dz

**2-4-5- التناسب :** وهو عنصر على غاية من الضرورة لجمالية التكوين وذلك عبر التناسب بين العناصر وأجزائها وهو يعتمد على الذوق الشخصي للفنان أو الذي يطلب من الفنان ذلك.

**2-4-6- التشابك :** وهو أحد مميزات الزخرفة العربية الإسلامية عبر تداخل الأشكال الهندسية أو تزهير وتوريق الوحدات النباتية، وهو على نوعين:  
أ-التفاف وتشابك حلزوني بسيط: يضم أوراقا وأزهارا متتابعة على ساق ملتوي.



شكل رقم 11: التفاف وتشابك حلزوني بسيط، المصدر: www.google.dz

ب- التفاف وتشابك متعكس: وذلك عبر التفاف ساقين من النبات على شكل متعكس تتخلله الأوراق والأزهار<sup>1</sup>.



شكل رقم 12: التفاف وتشابك متعكس، المصدر: www.google.dz

<sup>1</sup> - موقع الأنترنيت [www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post\\_1535.html](http://www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post_1535.html)، المصدر السابق ، بتاريخ: 30 جانفي 2017 على الساعة 18:30.

### خلاصة الفصل الأول:

الفن الإسلامي له شخصية خاصة به وله خصائص يقوم عليها كما ذكرنا سابقاً وليس كما حاول أولئك المستشرقون شرح الفنون الإسلامية شرحاً مجحفاً يختلف اختلافاً جذرياً عن الأسس والمزايا التي قام عليها الفن الإسلامي، فهم يرون أنه فناً متخلفاً غير قادر على محاكاة الطبيعة بقولهم لا يستطيع النقل من الطبيعة وتصويرها وأن ذلك قصوراً منه، ونرد عليهم أن الفنان المسلم ابتعد عن النقل المباشر وانتقل بمستواه الفكري إلى مستوى فكري آخر برؤية متجددة فخرج منه به من الجمال والأناقة وما يستطيعوا تذوقه وأيضاً نعت المشككين بالفن الإسلامي بالسطحية والهروب من الفراغ لكنهم يدرُّ يخلدهم أن هذا استراق للنظر وجذب الإنتباه لـزخارفه التي تنتشر على سطوح نماذجه لإذابة مادة الجسم والتقليل من صلابته وهذه تعتبر ميزة له وهي من محاسنه وليست من مساوئه.

بقي أن نذكر ما للفن الإسلامي من أثر واضح على الفنون في أوروبا وذلك عندما إنتقلت التأثيرات الفنية الإسلامية عن طريق أسبانيا {الأندلس سابقاً} وصقلية فاقتبسوا الأعمدة والعقود المزخرفة وأدخلوها في قصورهم ومبانيهم، فالنافورات التي نراها في حدائق أوروبا مقتبسة مما شاهدوه في البناء المعماري الأسباني الإسلامي.

## الفصل الثاني

فن الزخرفة الإسلامي في المساجد



## مقدمة الفصل الثاني

لقد إهتم المسلمون عبر التاريخ بإظهار روائع الفن الإسلامي من خلال عمارة المساجد وتشبيدها، وزخرفتها وتزيينها حتى صارت مساجدهم صروحاً ضخمة، ومعالم حضارية بارزة، شاهدة على الحضارة الإسلامية الراقية والفن المعماري الأصيل لدى المسلمين.

والفن الزخرفي الإسلامي وظيفته إظهار البناء بأبهى حلة، بحيث يأخذ الجمال مكانه في كل عنصر، سواء كان معمارياً أم تزيينياً.

ويدخل هذا الفن الزخرفي في بنية العناصر المعمارية وتشكيلها، ونجد هذا النوع في الأعمدة والأقواس والقباب والمداخل والمحاريب والنوافذ ونوع آخر يظل في إطار مهمته التزيينية الخاصة، ويمكن ملاحظتها في المنابر والأبواب والجدران والقباب والمقرنصات، وذلك من خلال الحفر، والفسيفساء، والألوان، وما إلى ذلك.

وقد أدخلت هذه العناصر الزخرفية لأول مرة في عمارة المسجد النبوي في زمن الوليد ابن عبد الملك، ثم أصبح ذلك تقليداً يحذوه كل من يقوم بعمارة وزخرفة المساجد وتزيينها.

## 1- الزخرفة في المسجد:

إن الزخرفة في عمارة المسجد هي لغة حية يستطيع أن يقرأها المسلم، وخاصة تلك التي تعتمد في كثير من الأحيان على الخط العربي والزخارف النباتية والزخارف الهندسية، والمسجد هو بمثابة المركز الذي ينطلق منه المجتمع الإسلامي، فقد أتقن الفنان المسلم الآليات والأسس التي انطلقت منها هذه الإبداعات المعمارية وأبدع المعماري المسلم في تشكيل المنظومة الهندسية، لتجسد لنا روح المسجد وعمارته<sup>1</sup>.

## 2- العناصر المعمارية للمسجد :

هناك عدة عناصر معمارية أساسية تستخدم في تصميم المساجد منذ القدم مثل الصحن، والمحراب، والمنبر، وقاعة الصلاة.

وهناك عناصر أخرى دخلت على عمارة المسجد فيما بعد وأصبحت متممة لعمارته أو مشيرة إلى مكان بنائه، ومن هذه العناصر الثانوية: المئذنة أو الصومعة، والقبة، والعقد، والأعمدة، المقصورة، الإيوان، والزخارف التي تؤدي دورها كعناصر معمارية أو عناصر زخرفية مكملة. وفيما يلي سوف نتناول زخرفة هذه العناصر بشيء من التفصيل.

## 3- الفن الزخرفي الإسلامي الداخلي للعناصر المعمارية في المسجد:

### 1-3 - المحراب :

المحراب هو الحنية أو التجويف في جدار القبلة، ويرجح أن أول استعمال للمحاريب المجوفة كان على عهد عمر بن عبد العزيز عند تجديد عمارة المسجد النبوي والتي تمت في سنة 91 هجري أيام ولأيته على المدينة المنورة.

والمحاريب نوعان: مسطحة أو مجوفة، ومن أمثلة المحاريب المسطحة محراب قبة الصخرة المسطح في المغارة تحت الصخرة، أما المحاريب المجوفة فمنها ما هو ذو تجويف نصف دائري ومن أقدم أمثله في مصر محراب جامع ابن طولون، ومنها ما هو ذو تجويف قائم الزوايا، ومنها محاريب مجوفة كثيرة الأضلاع<sup>2</sup>.

### 3-1-1- الفن الزخرفي لمحراب مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب

وتتميز قاعة الصلاة بالمحراب المكون على شكل حنية مكسرة عمقها 4 أمتار وارتفاعها 10 أمتار، محاط بصف من ثلاث أعمدة رخامية بيضاء من كلا الجانبين، تعلو سقفه مقرنصات من الجبس الأبيض المزخرف غاية في الدقة تتكون من خمسة طبقات، وتنتفتح إلى جانب المحراب بوابتان تؤديان إلى قاعة الجنائز وكذا إلى المدرسة والمحلات المخصصة لكبار الزوار.

وقد إستعمل في تزيين المحراب طين ممزوج بطلاء زجاجي ذي ألوان عديدة من الأحمر إلى الأزرق والأخضر و نقشت على جداره عدد من السور القرآنية كسورة التوحيد، كما غلف بالزليج الأخضر والأبيض في شكل نجمة كبيرة ذات اثني عشر ضلعا، تحدها ببراعة نجمة ثمانية الأضلاع تسمى بالمثلث<sup>3</sup>.

1- موقع الأنترنيت zarkan56.blogspot.com/2012/04/blog-post\_5370.html بتاريخ: 20 فيفري 2017 على الساعة 17:00.

2- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج2، مكتبة مديولي، القاهرة، 2005، ص11.

3- موقع الأنترنيت https://www.sasapost.com/mosques-in-morocco/ بتاريخ: 20 فيفري 2017 على الساعة 20:00.



صورة رقم 29: محراب مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب، المصدر: <https://www.donyana.com/place/hassan-ii-mosque>

### 3-1-2- الفن الزخرفي لمحراب جامع قرطبة (إسبانيا):

إن أجمل ما في المسجد هو المحراب إذ أقيمت على واجهته سبعة عقود ثلاثية الفصوص مزججة دقيقة التكوين والزخرفة يعلوها إفريزان بين بحرين من الفسيفساء المذهب على أرض الزجاج الأزوردي وتحت هذه العقود إفريزان آخران وعلى رأسه رخامة مشبوكة محفورة منمقة تشبه القوقعة المقلوبة ونقش المحراب من الداخل والخارج بالتوريقات، وزينت عضاداته بلوحات رخامية حفرت فيها زخارف نباتية وتوريقات حفر غائر، واليك قراءة هذه الكتابات:

كتابة الإطار الخارجي لواجهة المحراب تبدأ من السطر الأول من اليمين من أسفل وتصعد ثم تسير من اليمين إلى اليسار ثم تنحدر إلى أسفل اليسار وكذلك السطر الثاني، الكلمات الأربعة الأولى من السطر ليست شيئاً مفهوماً أنها تقليد لهيئة الكتابة العربية لأن الذين رمموا المسجد سنة 1816 م وجدوا أن الكتابة والزخرفة سقطتا من هذا الجزء فأكملوه بتقليد هيئات الحروف العربية حتى لا يبقى فراغاً وبعد ذلك تقرا الآية السادسة من سورة السجد (( ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ))، ثم الآية 65 من سورة غافر وبقية السطر موفق المستنصر بالله عبد الله الحكيم أمير المؤمنين أصلحه الله ثم تستمر الكتابة من أعلى إلى أسفل وبقية مطموسة وعند قاعدتي القوس (العقد) على اليمين واليسار كتابتان تتألف كل منهما من ثلاثة سطور ونقوش الواجهة وكتابتها محلاة بالفسيفساء، وهي المعروفة في اللغات الأوروبية باسم موزايك أو موزايكو يصنعونها بان يقطعوا الحجر مكعبات صغيرة ضلع الواحد منها سنتيمتر أو أقل ثم يغمسوها في الألوان أزرق واحمر وذهبي واخضر ورمادي ووردي ويرسمون الرسم الذي يريدون على الموضع المراد رسماً خفيفاً بالفحم ثم يلصقون قطع الفسيفساء على خطوط الرسم وخلالها فتكتمل الصورة بهذه القطع والألوان الغالبة عليها الأزرق العربي وهو ذلك الأزرق الصافي المتوسط العمق، وهو مشهور في عالم الألوان باسمهم (بلوداربي) ثم الذهبي والأحمر<sup>1</sup>.

ونفضي إلى داخل المحراب انه مقصورة صغيرة ذات أضلاع جدرانها مبطنة من أسفل بالرخام الأبيض ثم يلي ذلك عقود زخرفية صماء ثم إفريز محلى بالكتابة، يليه إفريز زخرفي صغير وفوق هذا أقام المعماري المبدع سقف المحراب جعله من قطعة واحدة من الحجر، هيأها على صورة المحارة مقسمة إلى فصوص زخرفية والإفريز المكتوب يضم نص الآيتين 102-103 من سورة آل عمران<sup>2</sup>.



صورة رقم 30: محراب جامع قرطبة (إسبانيا)، المصدر: [www.alittihad.ae](http://www.alittihad.ae)

<sup>1</sup> - موقع الأنترنت <http://www.uae7.com> بتاريخ: 20 فيفري 2017 على الساعة 20:30.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، بتاريخ: 20 فيفري 2017 على الساعة 20:30.

### 3-2- المنبر :

اشتقت الكلمة من نبر، وانتير الشيء بمعنى ارتفع، فالمنبر هو المنصة مرتفعة تنتسح لوقوف وجلس الخطيب ويستخدم أيام الجمعة والأعياد أو المناسبات، وجاء في سنن البيهقي ما رواه بسنده عن عبد الله بن عمر قال: إن تميمة الداري قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام لما أسن وأثقل: ألا تتخذ لك منبرا يحمل أو يجمع عظامك أو "كلمة تشبهها" فوافق الرسول على ذلك فصنع "تميم" المنبر من خشب من طرفاء الغابة وهو خشب قوي الإحتمال طويل العمر وكان عبارة عن درجتين خشبيتين ودرجة ثالثة للجلوس، وبذلك جاء المنبر النبوي بسيطا في شكله متينا في صناعته منطقيا في وظيفته، وفي العصور التالية تطور شكل المنبر بحيث أصبح عبارة عن جانبين على شكل مثلث جهتي الدرج الصاعد إلى أعلى المنبر حيث الجلسة المعدة للخطيب، وقد يكون المنبر متحركا حيث يحفظ في غرفة تقع خلف حائط كي لا يتعرض صفوف المصلين في الأوقات التي لا يستخدم فيها<sup>1</sup>.

### 3-2-1- الفن الزخرفي لمنبر مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب

أما المنبر فقد صنع من خشب الأكاجو والزان، وجمع بطريقة التربيعات، ودرجاته ذات زخرفة مخرمة وبقية أجزائه مطعم بالعاج ومزينة بالنجوم، مما يجعله في مصاف المنابر الرائعة في الحسن والبهاء<sup>2</sup>.



صورة رقم 31: مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب، المصدر: <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque>

### 3-2-2- الفن الزخرفي لمنبر الجامع الكبير بالقيروان:

تعتبر هذه التحفة من فن الأثاث الإفريقي، أقدم منبر بالعالم الإسلامي، وهو لازال موجودا بعين المكان، يتكون هذا المنبر المصنوع من خشب الساج المستورد من الهند، من درج ذي إحدى عشرة درجة، وهو مصنوع من أكثر من 300 قطعة منقوشة ثم تجميعها بعد صنعها تتكون معظم الزخارف من 90 لوحة صغيرة مستطيلة تحمل أشكالا متنوعة تجمعها أشرطة ذات زخارف موحدة من أغصنة، ونلاحظ وجود زخرفة نباتية تتكون من صفوف من أوراق العنب ومن أكواز الصنوبر مترابطة، ومن سيقان رقيقة ورشيقة وفواكه حادة منحوتة على مساحتها و عناقيد إجابية الشكل التي تبدو أنها تحمل أوراقا على شكل لفائف، نفس الزخرفة النباتية تم تنظيمها بشكل محوري بالمقارنة مع شجرة مختزلة وإناء أو فاكهة، أما الزخرفة الهندسية فمكونة من أشكال رقعة الشطرنج وضافئ.

وشبابيك وتنمير كذلك بتنوع أشكالها، وتجدر الإشارة إلى أن تقاطع الخطوط ترتبت عنه أشكال بسيطة (مربعات ومعينات) أو مركبة (صلبان معقوفة وإغريقية ونجوم)، ونلاحظ كذلك وجود لوحات تحمل زخارف مزدوجة، بعضها قريب من الزخرفة المنحوتة على رخام المحراب أو من زخارف الخشب الطولوني بمصر<sup>3</sup>.

1- يحي وزيري، المرجع السابق، ص 27

2- موقع الأنترنت <https://www.sasapost.com/mosques-in-morocco/>، المصدر السابق، بتاريخ: 20 فيفري 2017 على الساعة 20:00.

3- أحمد فكري، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف و مكتبتها، القاهرة، 1936، ص90.



صورة رقم 32: منبر الجامع الكبير بالقيروان، المصدر: www.islamstory.com

### 3-3- العقود:

العقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر، ويشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها، ويتألف العقد من عدة حجارة كل واحدة تسمى فقرة أو صنجة و في العهد الأيوبي ظهرت الصنجات المزررة ملونة بالتناوب وهي عبارة عن حجارة مقصصة الأطراف متداخلة فيما بينها، ولقد استعملت العقود في العمارة الإسلامية بأشكال مختلفة، فالعقد الدائري استعمل مثلاً في قصر الحير الشرقي في العصر الأموي، كما شاع استعماله في عمارة العصر العثماني بمصر كما في مسجد محمد علي بالقلعة، أما العقد المدبب سواء كان بمركزين أو بأربعة مراكز أو الذي ينتهي بخط مستقيم فقد استعمل بكثرة في عقود الشبائيك والأبواب وأيضاً في المحاريب، أما العمارة المغربية والأندلسية فلقد تبنت عقد حدوه الفرس وما لبثت أن ظهرت في "بطنه" ومختلف أجزائه المقرنصات الحجرية والجصية وخاصة في قصر الحمراء بالأندلس، كما أهتم المغاربة بالعقد المفصص وهو يتألف من دوائر تلتف على بطن العقد وقد يكون ثلاثي الفصوص فقط كما في مدخل مدرسة السلطان حسن بمصر، أما عقد التخفيف فهو عبارة عن جزء من دائرة (موتور) ويعمل على نقل الأحمال بعيداً عن الأعتاب حرصاً على سلامتها ونجد مثالا له في باب النصر بالقاهرة<sup>1</sup>.

### 3-3-1- الفن الزخرفي لعقود جامع قرطبة (اسبانيا)

اشتهرت عمارة هذا المسجد بأقواسه ذات النمط المعماري المعتمد على الثنائية المؤلفة من صف أقواس حدوية يعلوها صف آخر من الأقواس الحاملة للسقف، ويتداخل فيها الحامل والمحمول في ثنائية جدلية متكررة بمنظور perspective بلا نهاية. وقد استخدموا الحجر و الرخام و الأجر، كما أن هذه الثنائية ظهرت في تناوب اللونين الأحمر والأبيض في الأقواس التي دامت لاحقاً سمة من سمات العمارة الإسبانية<sup>2</sup>.



صورة رقم 33: عقود جامع قرطبة (اسبانيا)، المصدر: www.alittihad.ae

### 3-4- الأعمدة:

العمود هو ما يدعم به السقف أو الجدار، ولقد أخذ العمود تسميات عدة فهو: عمود في المشرق، وسارية في المغرب، و شمعة في لبنان، واسطوان أو اسطوانة على لسان بعض الكتاب، وفي العصور الإسلامية المبكرة استعملت جذوع النخيل كأعمدة كما في المسجد النبوي وبعد ذلك لجأ المسلمون إلى استعمال الأعمدة اليونانية والرومانية والبيزنطية المجلوبة من المباني السابقة ثم ما لبث أن اعتمد البناء<sup>3</sup> الإسلامي على أعمدة ذات تصميمات نابغة من الفن الإسلامي نفسه، وبذلك تنوعت أشكال الأعمدة

<sup>1</sup> - أ يحي وزيري، المرجع السابق، ص 61.

<sup>2</sup> - عفيف بهنسي، خطاب الأصالة في الفن والعمارة، دار الشرق، دمشق، 2004، ص13.

<sup>3</sup> - أ يحي وزيري، المرجع السابق، ص 49.



الإسلامية ما بين الشكل الدائري والمثلث والمستطيل كما عرفت العمارة الإسلامية الأعمدة على شكل نصف دائرة أو ثلاثة أرباع دائرة وأصقت بالجران للتدعيم حيناً وللزخرفة في أغلب الأحيان الأخرى خاصة عند استعمالها على جانبي الأبواب والمداخل وفي أركان قوسرة المحراب، والعمود من الناحية المعمارية يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي: القاعدة ثم البدن ثم التاج<sup>1</sup>.

### 3-4-1- الفن الزخرفي لأعمدة جامع مصطفى قرجي - طرابلس - ليبيا

يتكون بيت الصلاة من تسعة أعمدة رخامية طويلة (ومن يزر الجامع يلاحظ تأثير فن العمارة الأوروبية في هذه الفترة في كل الأعمدة الرخامية وتيجانها في داخل بيت الصلاة وهذه الأعمدة من النوع التوسكاني المجدد) تعلوها خمس عشرة قبة ذات انحناءات مقوسة الشكل تخللتها العديد من الزخارف والرسومات وآيات قرآنية بالخط الأندلسي العتيق<sup>2</sup>.



صورة رقم 34: أعمدة جامع مصطفى قرجي - طرابلس - ليبيا، المصدر: <https://ar.wikipedia.org>

### 3-5-5- القباب:

القبة بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج، والقبة هي أحد الأشكال الخاصة التي استخدمت في تغطية أسقف كثير من المباني على مر العصور فيرجح أن القباب الأولى نشأت في بلاد ما بين النهرين والشرق الأدنى كما أن العمارة الرومانية والبيزنطية عرفت القباب واستعملتها في المباني، أما في العمارة الإسلامية فكان لإستخدام القباب رؤية خاصة فهي لم تكن حلاً بيانياً و مناخياً أو إنشائياً ووظيفياً فقط، وأيضاً رمزاً روحانياً يرمز إلى السماء خاصة في المناطق المسقوفة من المسجد حيث تعتبر صورة مصغرة لما كان يراه العربي في صحرائه من اتساع الأفق وإستدارة الماء من فوق "الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها" (سورة الرعد)<sup>3</sup>.

### 3-5-1- الفن الزخرفي لقباب جامع قرطبة:

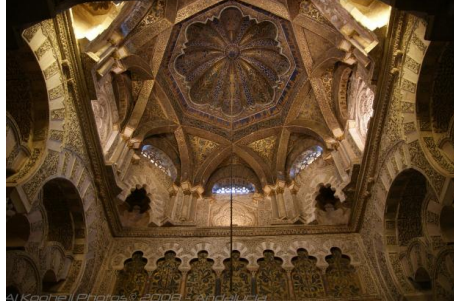
توجد على البلاطة الوسطى قبة صغيرة، تجاورها عن يمين وشمال قبتان أصغر حجماً، وهذه القباب الثلاث - على صغرها - تؤدي بنا إلى كشف أثري على أعظم جانب من الأهمية بالنسبة لتاريخ العمارة، فإن تجويفها يقوم على عروق حجرية نصف دائرية تتقاطع في نقطة واحدة وهي قمة القبة، وهذه العروق تصنع عند تقاطعها عقوداً مدببة كهذه التي قام عليها طراز العمارة القوطي، وهي التي تعرف في المصطلح المعماري باسم عقود شوك السمكة لأن هيئة عروقها كهيئة شوك السمكة الخارج من عمودها الفقري، وعقود قباب جامع قرطبة هي أقدم عقود من هذا الطراز على وجه الأرض، ومعنى هذا أن الطراز القوطي ابتكار إسلامي ولد وظهر لأول مرة في قرطبة سنة 961 في مسجدها الجامع<sup>4</sup>.

1- يحي وزيري، المرجع السابق، ص 49.

2- موقع الأنترنت <https://ar.wikipedia.org> بتاريخ: 27 فيفري 2017 على الساعة 12:00.

3- يحي وزيري، المرجع السابق، ص 79.

4- حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 169.



صورة رقم 35: قباب جامع قرطبة، المصدر: [www.alittihad.ae](http://www.alittihad.ae)

### 3-6- المقرنصات:

تعتبر المقرنصات من المبتكرات المعمارية الإسلامية، وتستخدم المقرنصات في صفوف مدروسة التوزيع والتركيب حتى تبدو كل مجموعة من المقرنصات وكأنها بيوت النحل، وقد استعملت المقرنصات كعنصر زخرفي في تجميل وزخرفة الواجهات أسفل الشرفات وفي المآذن وعند إلتقاء السطوح الحادة الأطراف في الأركان بين الأسقف والجدران، كما استعملت كعنصر إنشائي في تيجان الأعمدة وفي تحويل المسقط المربع إلي دائرة لإمكان تغطيتها بالقبعة، وبذلك جمعت المقرنصات بين الزخرفة الناتجة عن الظل والنور نتيجة للسطوح البارزة والمرتدة بين وحداتها المتجاورة والمتراصة أفقياً وراسياً، وبين وظيفتها الإنشائية، ويسمى المقرنص تبعاً لشكله أو مصدره فيوجد المقرنص البلدي و المقرنص الشامي أو الحلبي والمقرنص المثلث والمقرنص بدلاية... الخ<sup>1</sup>.

### 3-6-1- الفن الزخرفي لمقرنصات جامع القرويين في فاس (المغرب):

ومن أجمل ما يميز تلك الزيادة المرابطة القباب الصغيرة المقرنصة التي أقيمت في سقف رواق المحراب، ومقرنصات هذه القباب فريدة في بابها نظراً لرقبتها وأحكام صنعها، وعليها زخارف نباتية في غاية الدقة<sup>2</sup>.



صورة رقم 36: مقرنصات جامع القرويين في فاس (المغرب)، المصدر: [www.aljazeera.net/encyclopedia](http://www.aljazeera.net/encyclopedia)

### 3-7- المقصورة:

وهي حجرة خاصة مقطوعة من المسجد، سميت بذلك لأنها تُقصر على الملوك والأمراء، قال ابن عابدين: الظاهر أن المقصورة في زمانهم إسم لبيت في داخل الجدار القبلي من المسجد كان يصلي فيها الأمراء الجمعة ويمنعون الناس من دخولها خوفاً من العدو، وأول من إتخذها معاوية رضي الله عنه<sup>3</sup>.

### 3-7-1- الفن الزخرفي لمقصورة المعز (الجامع الكبير بالقيروان):

تعتبر هذه التحفة الخشبية من أقدم المقصورات في العالم الإسلامي التي مازالت محفوظة في مكانها الأصلي، تتخذ المقصورة مكانها بمحاذاة المنبر، وكانت بمثابة الحاجز الواقي الذي يحجب<sup>4</sup> الأمير

1- يحي وزيري، المرجع السابق، ص 135.

2- عبد الهادي التاري، جامع القرويين- المسجد والجامعة بمدينة فاس، مج1، دار المعرفة للنشر، القاهرة، 1973، ص165.

3- موقع الأنترنيت [www.almoslim.net/node/191962](http://www.almoslim.net/node/191962) بتاريخ: 5 مارس 2017 على الساعة 15:35.

4- أحمد فكري، المرجع السابق، ص110.

وحاشيته ويمكّنهم من متابعة خطبة الجمعة والقيام بالصلاة بدون الإختلاط مع العامة والمخاطرة بحياتهم، كما كانت المقصورة تستعمل لعقد الاجتماعات السياسية والحلقات الدينية.

يحيط بفضاء المقصورة من ثلاث جهات حاجز من خشب الأرز المزخرف بأشكال هندسية، يمكن الولوج إليها من جهة القبلة فقط عبر "باب السلطان". الزخرفة الرئيسية لهذه المقصورة عبارة عن إفريز يتوجها، ويعلو هذا العنصر الزخرفي الأخير شريط من الشرفات المفرغة والحادة، يحمل الإفريز نقيشة كتبت بالخط الكوفي المورق الذي يعد من أجمل النماذج الخطية في الفن الإسلامي على الإطلاق.

جعلت دقة الصنعة وتناغم التراكيب هذه التحفة تتم عن تنوع زخرفي كبير، زين فضاء الخط بنشبيكات نباتية، وهكذا نجد الحروف تنتهي بحواشي مشطوبة أو بصفائر ذات جودة جمالية عالية، كما وظف الصانع هنا كل معرفته وفنه، وعبر عن حرية كبيرة في توظيف أساليب الزخرفة<sup>1</sup>.



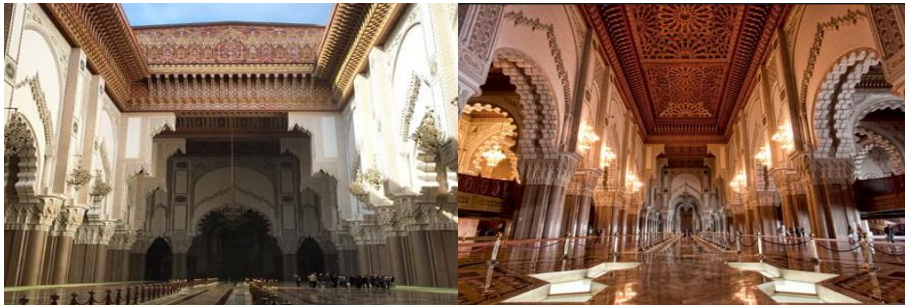
صورة رقم 37: مقصورة الجامع الكبير بالقيروان، المصدر: [www.patrimoinedetunisie.com.tn](http://www.patrimoinedetunisie.com.tn)

### 3-8- الأسقف:

الأسقف هي عنصر معماري، وظيفتها هي تحديد الجزء العلوي للمبنى والحفاظ على المناطق الداخلية من العوامل المناخية وتختلف أشكال الأسقف حسب المواد المستعملة في بنائها وحسب البيئة ومؤثراتها وخاصة الأمطار، لذلك تعددت أشكال الأسقف وتنوعت في المباني الإسلامية فاستعملت الأسقف المسطحة كما في مسجد قرطبة، والأسقف الهرمة كما في أروقة المسجد الأموي، و القبّة كما في قصر المشتى وقصير عمر، والمخروطية كما في الكثير من الأضرحة بالعراق<sup>2</sup>.

### 3-8-1- الفن الزخرفي لسقف مسجد الحسن الثاني (المغرب)

يزين سقف المسجد سلسلة من القباب المتنوعة التي علقت فيها ثريات من البلور، و تم إحكام تزويقه بصبر وأنا ملاحظين، ناهيك أن هذا السقف يفتح آليا خلال خمس دقائق فترخي الشمس أشعتها على هذا المجال وتجعل منه تكملة للبهو الفسيح المتصل به والذي يتسع لما لا يقل عن ثمانين ألف شخص<sup>3</sup>.



صورة رقم 38: سقف مسجد الحسن الثاني (المغرب)، المصدر: صورة رقم 31: مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب، المصدر:

<https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque>

1- أحمد فكري، المرجع السابق، ص110.

2- يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص33.

3- موقع الأنترنيت <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque> بتاريخ: 7 مارس 2017 على الساعة 17:35.



### 3-9- وحدات الإضاءة (الثريات) :

الثريات من وسائل الإضاءة، والثريا عبارة عن قنديل كبير يعلق في سقف الغرفة فيه عمدة سرج زجاجية أو نحاسية أو من مواد أخرى وجاءت تسميتها تشبيها بمجموعة النجوم المعروفة بذلك الاسم<sup>1</sup>.

### 3-9-1- الفن الزخرفي لثريا جامع القرويين بفاس (المغرب):

يتكون هيكل الثريا من مخروط يحتوي على اثني عشر طوقا تتفاوت سعة، وهي تتدرج متصاعدة، وبذلك أمن معدن أطرافها من التآكل بلهب الفتائل المشتعلة تحته، إن الطوق الأول الأكبر يحتوي على أربعة وخمسين مسندا للمصابيح ، والطوق الثاني على تسعة وأربعين، والثالث على خمسة وأربعين، ثم 39، ثم 36، ثم 30، ثم 25، ثم 19، ثم 14، ثم 10، ثم 4، ثم 2، المجموع ثلاث مائة وسبعة وعشرون، وقد حدد مسطحها الأسفل بإكليل مسنن، وتظهر من داخلها قبة مضلعة من اثني عشر جناحا، وازدانت زوايا القاعدة بفصوص ناتئة، وتتصل القاعدة - وهي أضيق من المسطح - بمساند ذات نقوش، ولا يوجد جزء من أقسامها، حتى الداخلية منها، خلوا من الوشي والزخرف، ومن غير أن يشوش ذلك على أشكال الكتابة أو الزهور، ونلاحظ على قطع الإكليل الذي يحيط بأسفلها زخارف متنوعة فيه خطوط بالكوفي، كما أن فيها مربعات ذات نجوم، وأقواسا مفصصة، وفي الداخل يطغى النقش بالخط النسخي، ويكتظ بباقات من السعف والجريد، والحقيقة أن الثريا الكبرى تقدم إلينا مجموعة ثمينة من اللوحات الفنية الرائعة.

أما ما تحويه من نقوش، فإن الثريا تعد آية بما حوته من أنواع الخطوط الكوفية والنسخية، ففي الدائرة الأولى نقش على طول الدائرة كلمات العظمة لله، وفي الدائرة الثانية بالكوفي كذلك العزة لله، وفي دائرة الثالثة بالخط النسخي السعادة والإقبال، وبجانب هذه الدوائر أفاريز نقشت عليها آيات شريفة<sup>2</sup>.



صورة رقم 39: ثريا جامع القرويين بفاس (المغرب)، المصدر: [www.aljazeera.net/encyclopedia](http://www.aljazeera.net/encyclopedia)

### 4- الفن الزخرفي الإسلامي الخارجي للمسجد:

#### 4-1- المئذنة أو الصومعة:

المئذنة أو الصومعة بناء رأسي مرتفع يعلو في قمته صوت المؤذن للإعلان والإعلام بحلول وقت الصلاة عن طريق النداء ودعوة المسلمين إليها في أوقاتها الخمس ويوم الجمعة، والأذان أصل المئذنة وفي مكانه وهو مرتبط أساسا بحاسة السمع، ولقد تعددت الآراء حول ظهور فكرة الأذان، ولكن جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر كان يقول كان السلمون حين جاؤوا إلى المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، وليس ينادي لها، فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصرى، وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم نادي بالصلاة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج3، المرجع السابق، ص 95.

<sup>2</sup> - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص 86-87.

<sup>3</sup> - عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص 19.

#### 4-1-1- الفن الزخرفي لصومعة مسجد الحسن الثاني (المغرب):

يبلغ ارتفاع الصومعة 200 متر ويساوي ثمانية أضعاف عرضها عند الأساس، تتميز الزخرفة أعلى الصومعة بلوني زليجها الأبيض والأخضر فيرسمان في جوف التواشيع أشكال زهرية منتشرة في الواجهات الأربع للصومعة وفانوسها مما يضيف عليها أنيقة فريدة تقوم تلك الزخرفة على نجمة كبيرة (سطاشية) ومن حولها عدة أشكال مستديرة، ويحمل الإفريز عند كل جهة نجمة كاملة عند كل زاوية من المنارة زينت قبة الصومعة بالجبس المرمر والنحاس والزليج، وهي قائمة على أعمدة هائلة من الغرانيت وكسي طرفها الأعلى بالزليج وغطي بأقواس من الجبس وفي الذروة تمتد الكوات إلى فوق تشكل أقواسا مزخرفة متصلة في اتساق بأعمدة المرمر الوردية، وغلفت القاعدة بالزليج لاخضر فيما غطي الجدار الأوسط بالنحاس الأصفر المنقوش وكتب عليه بخط نسخي (لا غالب إلا الله)، ويصل علو جامور الصومعة إلى 15 مترا ووزنه ثلاثة أطنان وقد جهز بأشعة الليزر التي تمتد على مسافة 300 كيلومترا مما يمكن من تحديد اتجاه القبلة، وهكذا تنفرد الصومعة بعلوها الاستثنائي وزينتها المرمرية الشيقة وانسجام زخارفها<sup>1</sup>.



صورة رقم 40: صومعة مسجد الحسن الثاني (المغرب)، المصدر: <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque>

#### 4-2- المداخل:

تميزت مداخل الأبنية العامة والقصور في العمارة الإسلامية بضخامتها وغالباً ما ارتفعت أطرافها وعقودها وحناياها الغائرة المحرابية الشكل حتى بلغت علو جدران الواجهة وربما جاوزتها ارتفاعاً، وقد استعملت في زخارفها جميع العناصر المعمارية الإسلامية وفنونها كقنطرة الأقواس الملونة والمتداخلة والفسيفساء والرخام والحليات الحجرية والجصية والخزف وبشكل خاص المقرنصات والمتدليات<sup>2</sup>.

#### 4-2-1- الفن الزخرفي لمداخل مسجد الملك الحسن الثاني (المغرب):

الواجهة الشمالية المطلة على البحر، وتشتمل على تسعة أبواب زجاجية ذات أقواس منكسرة، وفي كل باب نوافذ زجاجية تعلوها أقواس مزينة بزخارف الزليج الأخضر ومرصعة بالنجوم السداسية، أما الباب الأوسط فيحيط به المرمر وزخرفته تشابه زخرفة الخشب المعروفة بالمشربية، وتنتصب أمام هذه الواجهة الشمالية عشر نافورات مماثلة لتلك التي تزين الواجهات الأخرى<sup>3</sup>.

وأما الواجهة الجنوبية وهي الرئيسة بالنسبة للزائر فتتقسم إلى قسمين ترتفع بينهما المنذنة الشامخة وفي كل قسم بوابة كبيرة تشتمل على بوابتين أقل حجماً وهما بدورهما تشتملان على بايين آخرين صغيرين لكل منهما، وقد أُنقش البناءون النقش الدقيق الذي تحمله الأبواب الرئيسة والثانوية والمطعم بأشكال نجمية زادها بريق معدنها رونقاً، هذا إضافة إلى تزيين الحائط في هذه الواجهة بزليج

1- موقع الأنترنيت <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque> ، المصدر السابق، بتاريخ: 8 مارس 2017 على الساعة 19:50.

2- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص11.

3- موقع الأنترنيت <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque> ، المصدر السابق، بتاريخ: 8 مارس 2017 على الساعة 19:50.

يغلب عليه اللونان الأخضر والأبيض موزع على حاشيتين مزخرفتين بنجوم ثمانية وأشكال هندسية متتابعة للوحات نافوراتٍ على شكل سلسلة أفراس مكسورة فيها نجمة ذات ستة عشر جناحا، وأمام كل قسم من هذه الواجهة قامت على الأرض نافورة ملونة بألوان بديعة، وأما الواجهة الغربية ففيها ثلاثة أبواب، خصص الأوسط منها ليتمكن الملك من الالتحاق بالمحراب مباشرة.

وقد خص الباب الملكي هذا برسم وردي ذي أربع وعشرين حلقة، وعلى جانبي الواجهة وضعت لوحتان تذكاريتان منقوشتان بأحرف ذهبية فيهما تاريخ بدء العمل وتاريخ انتهائه، وتتميز الواجهة الشرقية بشكل نصف دائري يضم المدرسة القرآنية المقامة على أعمدة صغيرة من مرمر أسود اللون، بينما غلفت قاعدة بابها بزليج أصفر - برتقالي بديع<sup>1</sup>.



صورة رقم 41: مداخل مسجد الملك الحسن الثاني (المغرب)، المصدر: <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque>

### 4-3- النافورة :

النافورة عبارة عن أنبوب ضيق من نحاس أو رصاص يتوسط عموديا بركة أو فسقية ويتصل بخزان ماء مما يجعل الماء يندفع قويا من النافورة ويعلو بعيدا عن مستواه في الحوض ويعود متساقطا فيه لينتهي في مجاري خاصة، ونادرا ما خلت منها برك قاعات الإستقبال في البيوت وصحون المساجد والقصور وساحات المدن والحدائق وحتى غرف المنازل لأغراض ثلاثة: الاستعمال والزينة وترطيب الجو أيام الحر والجفاف<sup>2</sup>.

### 4-3-1- الفن الزخرفي لنافورة قصر الحمراء (اسبانيا):

تتوسط فناء القصر نافورة الأسود أكثر الأماكن شهرة في قصر الحمراء، وهي عبارة عن نافورة ماء، يحمل حوضها المرمرى المستدير الضخم، اثنا عشر أسداً من الرخام الجميل على شكل دائرة، تخرج المياه من أفواهها بحسب ساعات النهار والليل. ويحيط الأسود بحوض النافورة الاثنى عشرية الأضلاع التي ترتكز فوقهم. وقد نقشت فوق دائرة هذا الحوض اثنى عشر بيتاً من قصيدة ابن زمرك الشهيرة في وصف الحمراء، أمام كل أسد بيت منها، وهذا مطلعها:

تبارك من أعطى الإمام محمدا \*\*\* مغانى زانت بالجمال المغانيا.

وإلا فهذا الروض فيه بدايع \*\*\* أبى الله أن يلقي لها الحسن ثانيا.

وتعد هذه النافورة المصنوعة من الرخام الأبيض واحدة من أهم تحف فن النحت الإسلامي، وقد تعطلت مخارج المياه في هذه البركة، حيث حاول الفرنجة التعرف على سر انتظام تدفق المياه بالشكل الزمني الذي كانت عليه، ومن الجدير بالذكر أن الحضارة الإسلامية استخدمت الفوارات في زخرفة الحدائق العامة والخاصة<sup>3</sup>.

1- موقع الأنثروبنت <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque> ، المصدر السابق، بتاريخ: 8 مارس 2017 على الساعة 19:50.

2- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج3، المرجع السابق، ص121.

3- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1417هـ / 1997م. ص277.



صورة رقم 42: نافورة قصر الحمراء بإسبانيا، المصدر: www.google.com

#### 4-4-1- الشمسيات والقمريات:

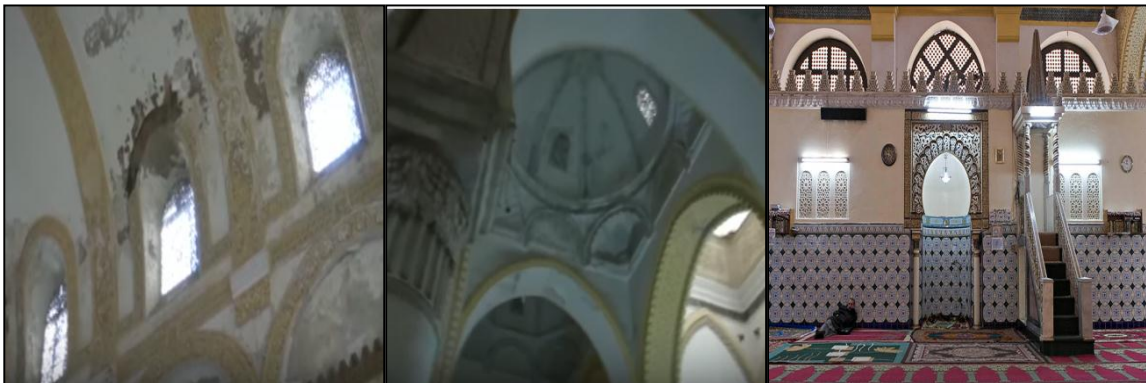
الشمسيات هي وصف للنوافذ المصنوعة من الحجر أو الرخام أو الجص المفرغ بزخارف هندسية أو نباتية أو كتابية وغالباً ما تملأ الفراغات بزجاج ملون، ومن أوائل الشمسيات الرخامية تلك الموجودة بالمسجد الأموي، أما تلك الموجودة في جامع ابن طولون فهي شمسيات جصية ويبلغ عددها 128 شمسية وكل واحدة تختلف في زخرفتها عن الأخرى.

أما القمريات فهي عبارة عن مناور ضيقة تفتح فوق الأبواب أو النوافذ أو في أعلى الجدران وأصل التسمية نسبة إلى القمر، إذ أن النور الذي يتخللها يكون خافتاً بعكس الذي يدخل من الشمسيات، وتكون القمريات أيضاً من وحدات جصية أو حجرية مخزمة وتملأ الفجوات بينها بزجاج ملون أو تترك فارغة وبعضها يتكون من طبقتي أحدهما على الوجه الخارجي والأخرى على الوجه الداخلي للحائط، وتتميز القمريات بصفات جمالية خاصة بما فيها من زخارف بديعة إلى جانب ما تعطيه ألوان الزجاج المعشق فيها من ضوء مريح للعين يضيء جواً خاصاً من الراحة والهدوء<sup>1</sup>.

#### 4-4-2- الفن الزخرفي للشمسيات والقمريات مسجد كتشاوة بالجزائر

هناك أسماء غريبة منسوبة إلى فتیان أهل الكهف، ورغم أننا نعلم من القرآن بأن أهل الكهف لا يعرف عددهم، إلا أننا قد وجدنا هذه الأسماء تزدان بها شمسيات (قمريات) المسجد، وهي قد كتبت كلها بخط الثلثي الجلي الجميل، وشغلت الفراغات الناجمة بين الحروف بقطع من الزجاج المتعدد الألوان، ومكان هذه الشمسيات والقمريات (المناور) موزعة كما يلي: ثلاث منها فوق الباب أو فوق جدار الإيوان الغرفة الموازي دائماً للباب، وواحدة فوق النافذة المطلة على الصحن، ومثلها فوق الخزانة الجدارية الموازية أيضاً للنافذة.

وهنا نقف قليلاً لنشير إلى أن القبة المركزية تحتوي هي الأخرى على الشمسيات و القمريات (المناور) ثلاث في كل ضلع من أضلاع القبة، ويكون العدد الإجمالي هو أربع وعشرون شمسية، زيادة عن الشمسيات الموجودة فوق المحراب<sup>2</sup>.



صورة رقم 43: الشمسيات والقمريات مسجد كتشاوة بالجزائر، المصدر: https://www.batuta.com

<sup>1</sup>- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج1، المرجع السابق، ص65.

<sup>2</sup>- محمد الطيب عقاب، لمحة عن العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص 98.



#### 4-4- الإيوان:

في لغة هو البيت المقبي وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة ذات ثلاث جدران واحد في الصدر واثنان جانبيين، أما الجدار الرابع فمفتوح ويشرف – على المساحة الوسطى بعقد وأحياناً بهيئة مسطحة، وفي حالة وجود الإيوان لا يستطيع المرء أن ينتقل من إيوان لأخر داخل المنشأة بدون استخدام الساحة الوسطى<sup>1</sup>.

#### 4-4-1- الفن الزخرفي للإيوانين الشمالي والجنوبي لمسجد الأشرف برسباي :

هذان الإيوانان متشابهان لدرجه كبيره جدا، حيث بلغ إتساع الإيوان الشمالي 6.8 متر وعمقه 5.50 مترو يوجد بصدرة حنية يعلو واجهتها عقد ثلاثي مزخرف ويوجد داخل الحنية نافذة لها مصراعان من الخشب ومعلق في سطحها ثريا كبيرة علي شكل مخروطي، ويعلو الحنية نافذة مزخرفة بالزجاج الملون، أما الإيوان الجنوبي فيشبه الشمالي تماما إلا باختلاف بسيط في الطول<sup>2</sup>.



صورة 44: الإيوانين الشمالي والجنوبي لمسجد الأشرف برسباي، المصدر: <https://ar.wikipedia.org>

#### 4-5- مرفق الطهارة (الميضأة) :

كان ينشأ قديماً منفصلاً عن المبنى، ثم أصبح الآن جزءاً منه، ويفضل الوصول إليه في خط سير غير معترض لخط سير الداخل إلى المسجد، ويجب أن يكون ذي مساحة مناسبة بأرضيات وحوائط قابلة للتنظيف اليومي، وذي تهوية جيدة مع الانتباه لإتجاه الحمامات بحيث لا تكون في إتجاه القبلة، وتختلف مساحته باختلاف تصنيف الجامع<sup>3</sup>.

#### 4-5-1- الفن الزخرفي لميضأة جامع احمد باشا القرمانلي (ليبيا) :

وتقع الميضأت والحمامات في ركن من الفناء الخارجي، والبيضأة عبارة عن خزان مئمن الأضلاع تغطيه طاقية من الخشب طليت باللون الأخضر تأخذ شكلاً مدبباً، وتحيط بهذا الخزان من جوانبه الثمانية صنابير تستعمل للوضوء، ويتم تصريف مياهها عبر مجرى يحوط الخزان بشكل دائري يقع على حافة المكان المعد لجلوس المتوضئين، هذا قبل أن تتم إضافة صف آخر من الصنابير بالقرب من الخزان<sup>4</sup>.

#### 5- حكم الزخرفة و الكتابة على حوائط المسجد:

يرى بعض فضيلة الشعراوي – رحمه الله – أن للعلماء في مسألة زخرفة المساجد نظرتين كلتيهما نظرة مخلصه لدين الله:

فالرأي الأول يريد أن تظل للمساجد بساطتها و فطريتها فيرى ألا يشغل الموجود في المسجد بأي منظر آخر يخرج من خلوته مع ربه، ويستند إلى بعض الأحاديث الشريفة منها: " ما أمرت بتشييد المساجد" أي رفع البناء بالشيد و الجص، و قال ابن عباس راوي الحديث: " لتزرفنها كما زرقت اليهود و النصرى"، وليس معنى الحديث عدم الإهتمام بمثانة البناء بل المراد به البساطة و عدم الزخرفة، و قوله

1- هبة حداد، مقالة مدخل إلى: تطور فن عمارة النواذ في تاريخ العمارة الإسلامية، مركز رويال كلاس للدراسات والأبحاث الأكاديمية، الكويت، ص 12.

2- المرجع نفسه، ص 12.

3- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 175.

4- موقع الأنترنيت [libya11.com](http://libya11.com)، بتاريخ: 16 مارس 2017 على الساعة 14:50.

صلى الله عليه وسلم { من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد } كما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لمن يشرف على توسعة مسجد المدينة المنورة في عهده: "أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس"<sup>1</sup>.

وبالنسبة إلى الكتابة على جدران المسجد فقد كره أصحاب المذاهب الأربعة الكتابة على الجدران وسقف المسجد حتى لو كان المكتوب شيئاً من القرآن لأن ذلك فيه شغل للمصلي عن ذكر الله، كما أن فيه إضاعة لأموال المسلمين.

أما الرأي الثاني فيرى أنه لا يصح أن يكون بيت الله، وهو منسوب إليه دون بيوت الناس، عناية وإهتماماً وتشبيهاً وزخرفة، ويستندون في ذلك إلى أن الزخرفة ليست لونا من الترف إذا كان يتسع لها مال المسلمين، لأنها ترفق عواطف الناس كما " أن الله جميل يحب الجمال" و أن الفن الجمالي له وظيفة في غذاء ملكات النفس، فقبل أن يمتن الله علينا بأكل الثمرة قال: " انظروا إلى الثمر إذا أثمر و ينعه " <sup>2</sup>. ويرى الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه : أن ذلك أمر أتباري بمعنى أنه كنا في بيئات لها مظاهر من الكنائس و المعابد فلا يصح أن تكون بيوت عبادتنا وهي بيوت الله دونها إلا فيما يصد مع قاعدة من قواعد الدين كوجود الصور و التماثيل و العناية بالشيء لا يعني فسوق زخرفته، فمن الممكن أن تكون عناية تتمثل في وقار الزخارف ووقار التجميل وورع الفن<sup>3</sup>.

ونحن نرى أنه يمكن استعمال تقنيات العصر الحديثة و التكنولوجيات الجديدة كبديل للزخارف وذلك لإرضاء جميع الأطراف، عن طريق تصميم واجهات المساجد من الزجاج وإسقاط الإضاءة عليها بأشكال زخارف إسلامية ذات ألوان مختلفة، مع التحكم بأجهزة الإضاءة وشكل الزخارف وذلك لإضفاء لمسة جمالية علي واجهات المساجد تبهر عين الناظر وتجلب الزوار.

أما داخل قاعة الصلاة فمن المستحسن استعمال لوحات الكترونية تحوي زخارف إسلامية و تعمل بنظام آلي حيث تتوقف أثناء الأذان والقيام بالصلوات الخمسة لعدم إلهاء المصلين عن أداء الصلوات في خشوع، ثم تعود إلى العمل تلقائياً بعد انتهاء الصلاة مباشرة.

هذه التكنولوجيات والتقنيات الجديدة لا تتطلب جهد ووقت كبير ويتم إنجازها بميزانية معقولة.

<sup>1</sup>- يحي وزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2008، ص 152.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 153.

<sup>3</sup>- يحي وزيري، المرجع السابق، ص 153.

### خلاصة الفصل الثاني:

من كل ما سبق يتضح أن الأصل في عمارة المساجد هو عدم شغل المصلي عن العبادة أو ذكر الله مع تهيئة الجو المناسب لذلك، كما اتضح انه لا مانع من استخدام تقنيات العصر الداخلة في إطار الإمكانيات المادية للمجتمعات المسلمة مادامت تسهل هذه التقنيات من أداء المسجد لوظيفته ولا تتعارض مع قواعد الدين.

# الفصل الثالث

الفن الزخرفي الإسلامي للمساجد في الجزائر.



### مقدمة الفصل الثالث

لقد ضمت الجزائر في فترات متلاحقة من التاريخ الإسلامي كثيرا من الدول، أدت دورها الريادي في مجال العمارة والفنون الإسلامية على الوجه الأكمل وقدمت روائع أثرية، اتسمت بأنماط مبتكرة وأساليب مميزة عن أخواتها في دول الإسلام المختلفة.

ولعل أهم العمائر التي خلفتها هذه الدويلات في الجزائر هي المساجد التاريخية التي تتميز بطابعها الإسلامي الخاص وجمالها الزخرفي الساحر، رغم ما طرا عليها من تشويه وتغيير من طرف الاستعمار، أو بفعل الطبيعة.

## 1- لمحة تاريخية عبر العصور:

### 1-1-فتح إفريقية:

في سنة 50هـ أرسل معاوية بن أبي سفيان إلى عقبة بن نافع، وكان يقيم ببرقة وزويلة منذ إمارة عمرو بن العاص، عشرة آلاف جندي، فدخل إفريقية وتمكن من فتحها وأسلم على يده كثير من البربر وقد عمل العرب على إدخالهم في جيوشهم، وبذلك تسنى لهم أن يدخلونهم إلى الإسلام. وقد كون البربر نواة الجيوش التي أتمت فتح بلاد المغرب تحت قيادة قوات من العرب و البربر معا وأصبح عقبة بن نافع واليا على إفريقية بعد أن كانت تابعة لوالي مصر<sup>1</sup>.

### 1-2- الدولة الحمادية:

الدولة الحمادية هي إحدى الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط، وظل بني حماد يحكمون المغرب الأوسط ما يقارب قرن وربع قرن من الزمن، وتركوا بصماتهم واضحة في تاريخه وحضارته، اتخذ بني حماد "القلعة" والمعروفة في المصادر التاريخية بقلعة أبي الطويل حاضرة لهم. يصفها البكري بقوله: وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان، انتقل إليها أكثر أهل إفريقية وهي اليوم مقصد التجار وهي مستقر مملكة صنهاجة. وقد ترك الحماديون في مجال العمارة والفنون أثارا متنوعة من مساجد وقصور وحصون منها ما اكتشف ومنها ما لا يزال دفين الأطلال ومنها ما دثرت آثاره<sup>2</sup>.

### 1-2-1- جامع قلعة بني حماد بالمسيلة:

أنشئت قلعة بني حماد في 398 هـ/1008 م على يد حماد ابن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، وتتميز القلعة بحكم موقعها بغلبة طابعها العسكري مما يؤكد دورها الدفاعي، وقد أدت هذه القلعة خدمات جليلة للحماديين فحمت المغرب الأوسط من الأخطار التي تعرض لها من قبل الزيبيين شرقاً والزنتيين غرباً "إلي أن ظهر العرب الهلالية في المغرب الأدنى وتوغلوا في عمق المغرب الأوسط وعاثوا فيها فسادا<sup>3</sup>.

### 1-2-2- الفن الزخرفي الإسلامي في جامع قلعة بني حماد:

#### • المئذنة :

أول ما يلفت النظر داخل قلعة بني حماد، مئذنة المسجد الجامع وهي مئذنة رائعة الجمال فريدة من نوعها، وما تزال قائمة في وقتنا الحاضر تقاوم عوادي الزمن، وتعد أول مئذنة أنشئت في المغرب الأوسط.

بنيت هذه المئذنة من الحجر وهي ذات قاعدة مربعة الشكل، طول ضلعها ستة أمتار ونصف (6،50 م) وارتفاعها أربعة وعشرون متر وسبعون سنتيمتر (24،70م)، ومن المحتمل أنها كانت بقبة، وما زالت آثارها ظاهرة حتى الآن.

ويصعد إلى أعلى هذه المئذنة من باب عرضه مترين وأربعين سنتيمتر (2،40م) يؤدي إلى سلم يدور حول نواة مركزية مربعة طول ضلعها متر وخمسون سنتيمتر (50،1م)، أما عدد درجات السلم فتبلغ مئة وسبعة وعشرين درجة (127)، وعرض الدرج متر وعشرة سنتيمتر (1،10م)<sup>4</sup>.

وتتميز المئذنة بوثاقه البنيان ممثلة في سمك الجدران، كما تفرد المئذنة بأن الزخارف تقتصر على واجهة واحدة فقط وقوامها عناصر نباتية وهندسية لا نظير لها فيما سبقها من زخارف، ويحتمل أن

1- Apports de L'algerie à l'architecture religieuse arabo islamique de rachid BOUROUBA

2- البركي أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دط، د ن، ص129.

3- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط1، دار الشروق، 1980، ص 91.

4- المرجع نفسه، ص91

تكون منئذنة جامع قلعة بني حماد من طابقيين فقط، كما هو الحال في المآذن الموحدين وتعتبر منئذنة الجامع القلعة نموذج الذي اشتق منه الموحدون مآذنتهم.

إن السلم الداخلي للمئذنة مسقف بقبوات تتناوب فيما بينها قبوة متقاطعة تليها قبوة نصف أسطوانية، ويستمر نظام التقبيب على هذا النحو إلى أعلى منئذنة، ونلاحظ أن القبوات المتقاطعة تأخذ موضعها في الزوايا، وهذه الميزة سبق أن طبقت في منئذنة جامع قيروان، ويتخلل جدران المئذنة من الداخل فتحات للإضاءة والتهوية والمراقبة في الوقت ذاته، منها فتحة ضيقة أشبه بالمزاغل في الأسوار والقلاع، وتقع هذه الفتحة بجانب الأيسر من المدخل ما بين عقده والعقد الذي يعلوه، ومن الجدير بالذكر أن زخارف هذه المئذنة تقتصر على الواجهة الجنوبية المقابلة للصحن، أما الواجهات الأخرى فعاظلة عن الزخارف باستثناء بعض الفتحات والمزاغل التي استعملت للإضاءة والتهوية وربما للمراقبة أيضاً<sup>1</sup>.



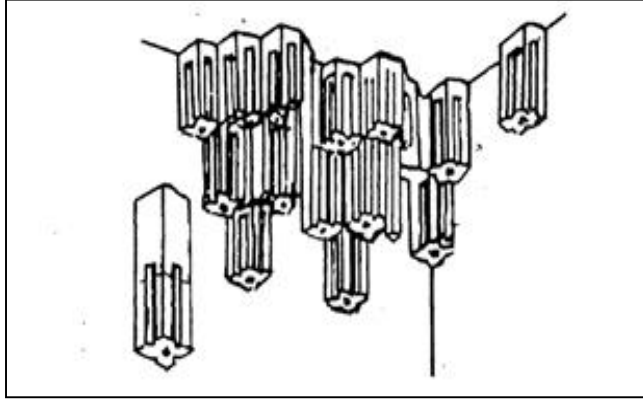
صورة رقم 45: منئذنة قلعة بني حماد، المصدر: <https://www.tripadvisor.fr>

### • الدلائل (متوازي السطوح) :

اكتشف عنصر الدلائل المستطيلة بقلعة بني حماد على يد القائد الفرنسي " ليون دي بيلي"، أثناء تنقيباته الأثرية سنة 1908، والدلائل من مادة الخزف المطلية باللون الزرعي في الجزء الأسفل البارز، وشكلها الهندسي على قسمين، الأول عبارة عن مكعب مستطيل، يغمر في داخل السقف في بداية العملية، ثم تدمج أركانه في القسم أو الجزء الثاني الذي به أخدود في كل ضلعه، وشكل الأخدود أو القناة على هيئة مثلث مقعر يناسب أركان المستطيل الأصم. وبذلك تتركب القطع إلى بعضها البعض بواسطة التدرج، يبدأ بالواحدة فاثنتين فثلاثة إلى آخر المساحة المراد تغطيتها بها، وبذلك يشبه هذا التركيب تركيب خلايا النحل، ورغم أن العملية تتم بواسطة التعشيق إلا أنه لا يستبعد أن تضاف إلى ذلك مادة لاصقة، تأكيداً لتثبيتها على الجدار<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد الإسلامي، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للفنون، وحدة رعاية، 1984، ص 212

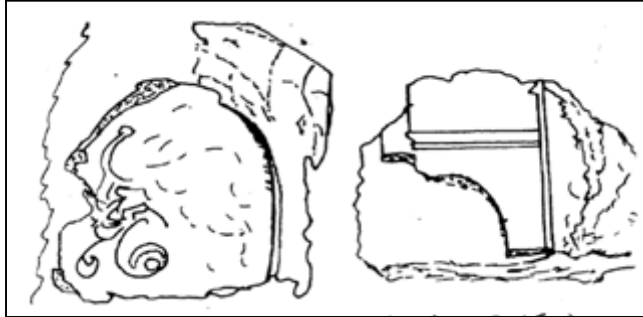
<sup>2</sup> - محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص 07.



شكل رقم 13: تركيب الدلايات كما تصورها مارسيه، المصدر: <https://www.tripadvisor.fr>

### • المقرنصات :

إن فكرة شكل المقرنص لم يظهر بصورة جلية في عمائر القلعة إلا القطع التي عثر عليها في قصر السلام، أثناء التنقيبات التي قام بها الأستاذ "قولفان" سنة 1956، ولكنها كانت شديدة الشبه بالمقرنصات التي يتحلى بها سقف كنيسة الكابلا بالاثينا ببارمو، مما يؤكد تأثر الصقليين بالمدارس المغربية (الحمادية) الإسلامية<sup>1</sup>.



شكل رقم 14: نموذج لمقرنص من قصر السلام، المصدر: <https://www.tripadvisor.fr>

### • القواقع المروحية :

إن بنائي القلعة استحدثوا عنصرا آخر لا يختلف كثيراً عن الدلايات والمقرنصات، خاصة في الوظيفة المعمارية إلى حد ما، وهي القواقع المروحية، التي تربط بين ركني السقف في شكل دائري مناسب، حتى لا يشعر البناء والناظر بصعوبة الانتقال من المربع إلى ما يشبه الاستدارة، ومن أجل ملء الفراغ الناتج من انفراج أركان السقف بأعلاه، شكلت القواقع المروحية على صورة مخروطية متعددة البتلات كانت بداية البتلة الأولى قد استحوذت على زاوية الجدارين المتلاحمين.

كما أستعمل البناء الحمادي القواقع المروحية في تكسية مشكاوات واجهة مئذنة مسجد القلعة، وهنا ينحصر دورها أساساً في تزيين تلك المشكاوات مع تأطيرها بأشرطة من قطع الفسيفساء الخضراء، مثلما أتبع في عمارة الموحدين ومن جاء بعدهم .

وتمتاز هندسة القواقع المروحية التي تزدان بها مئذنة المسجد بالقلعة الحمادية بحافة مشرشرة ذات قنوات غير متساوية تتوسطها قناة مقعرة في شكل مثلث تختلف عن بقية القنوات المقعرة أيضاً<sup>2</sup>.

1- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 09.

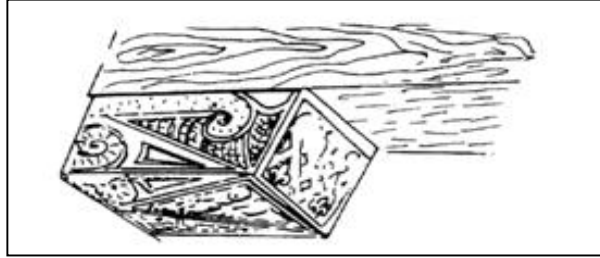
2- المرجع نفسه، ص 11.



شكل رقم 15: نماذج من القواقع المروحية -مارسيه، المصدر: <https://www.tripadvisor.fr>

### • الكوابيل:

وعنصر الكوابيل (مفرده كابولي) في عمائر القلعة لم تكن بكثرة المقرنصات وأشباهها، وقد وجد منها شكلان فقط، هما : الكابولي، ووصلة القرمة فوق الجدار، والكابولي الوحيد الذي عثر عليه في القلعة عبارة عن مستطيل مكعب مزخرف في جميع أضلاعه بعناصر تجريدية، قوامها أشكال على هيئة قلوب متشابكة ولفائف حلزونية، تتخللها ورقة المروحة المزدوجة، ثم في الجانبين الآخرين بخطوط تنتهي باستدارة حلزونية، بينما شغلت الفراغات الناتجة عن وضع الخطين بالمثلثات<sup>1</sup>.



شكل رقم 16: تحت رافدة السقف - مارسيه، المصدر: <https://www.tripadvisor.fr>

### 3-1- الدولة المرابطية:

لقد دخل المرابطون تلمسان 472 هـ - 1079م، ولكنهم يستطيعوا الاحتفاظ بها أمام الحماديين فعادوا في السنة الموالية في الجيوش يقودها يوسف ابن تاشفين نفسه و تمكن من الاستيلاء على تلمسان وتجاوزها إلى الجزائر بني مزغنة (مدينة الجزائر)، فدخلت في حكمه وبني فيها جامع ويرجح أن يوسف ابن تاشفين وهو يؤسس مدينة تآكرارت لتكون مستقرا لدواوين الدولة وحكامها وخزائنها خصوصا وجعلها عاصمة إقليمية للمغرب الأوسط فكر في بناء جامع للمدينة على عادة الحكام والأمراء الكبار. فيوسف ابن تاشفين نفسه هو الذي أعطى أمرا لولاية الأقاليم وعامة الشعب بضرورة بناء مسجد في كل حي سكني وإلا تعرضوا للعقاب، ومن غير المعقول أن يؤسس المدينة ويعطي ذلك الأمر ولا يبني لمدينته جامعا<sup>2</sup>.

### 1-3-1- جامع تلمسان الكبير:

يعتبر جامع تلمسان أحد روائع الفن والعمارة المرابطية في الجزائر حيث تداخلت فيه الكثير من مظاهر التأثيرات المغربية والأندلسية كما أنه يعتبر صورة مصغرة لجامع قرطبة، إذ اقتبس هذا الجامع نظامه التخطيطي وواجهة القبلة والقبلة التي تتقدم المحراب والقبلة المشرفة على الصحن<sup>3</sup>، واستخدام العقود بالإضافة إلي فكرة المحاريب الثلاثة التي ظهرت في قرطبة في عهد الحكم المستنصر، وعلي عنق القبلة من الداخل نقش كتابي يتضمن تاريخ الفراغ من أعمال البناء في 530 هـ/ 1135 م أي في

<sup>1</sup> محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 12.

<sup>2</sup> مجلة الوعي، مجلة فكرية ثقافية تصدر عن دار الوعي، العدد المزدوج (3-4)، 2011، ص 06.

<sup>3</sup> Marçais (G) ; L'archit Musul. D'occi, P. 192.

عهد علي بن يوسف بينما طمس إسم المؤسس في النقش وأغلب الظن أن الموحدين هم الذين طمسوه ويعد الجامع الكبير بتلمسان الوحيد من بين المساجد الجامعة للمرابطين في المغرب الأوسط الذي يحتفظ بعناصره المعمارية الأولى كما يمثل نقطة تحول في الهندسة المعمارية<sup>1</sup>.

### 1-3-2- الفن الزخرفي الإسلامي في جامع تلمسان الكبير:

#### • المحراب:

لقد إهتم المرابطون بالزخرفة حيث أسرفوا في تزيين منشاتهم بالزخارف المختلفة (نباتية هندسية وكتابية) وهذا ما نجده في محراب المسجد الكبير إذ استخدم المرابطون في زخرفته مختلف الأشكال فمن النباتية نجد السيقان النباتية ومراوح نخيلية وأوراق الإكنتاس بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية الأخرى المحورة عن الطبيعة، محراب جامع تلمسان تحفة نادرة وذو زخرفة رائعة مع جمال فني يفوق في أناقته كل زخرفة مغربية في ذلك العصر مما يشهد بإنحداره من أصل أندلسي خالص كما تدل مشابهاها لآثار الزخرفة في جامع قرطبة<sup>2</sup>.

#### - الزخرفة الكتابية للمحراب :

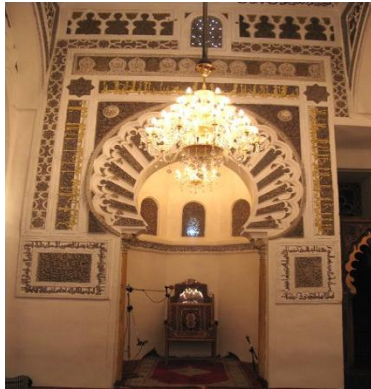
استعمل المرابطون الخطيين النسخي والكوفي في نقش النصوص الكتابية في جامع تلمسان وإن كان الخط النسخي لم يستعمل إلا مرة واحدة في الكتابة التأسيسية للجامع بينما نقشت بقية الكتابات بالخط الكوفي ويمكن تقسيم مجموعة النقوش في جامع تلمسان من حيث محتواها إلى نوعين النقوش التذكارية والنقوش القرآنية :

أ- **النقوش التذكارية:** أهمها نقوش بقاعدة القبة التي تتقدم المحراب حيث زينت بالخط النسخي الأنيق: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى اله وسلم هذا مما أمر بعماه الأمير الأجل أيد الله أمره واعز نصره وأدام دولته وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الوصل ابيب الحسن على ابن عبد الرحمان.

ب - **النقوش القرآنية:** هي مجموعة من الآيات القرآنية انتقاها الفنان المرابطي على نحو تتفق فيه مع موقعها على جدار القبلة وخاصة واجهة المحراب.

ومضمون هذه الآيات يستهدف حث المسلمين على العبادة والعمل الصالح وسجلت هذه النقوش بالخط الكوفي في مواضيع مختلفة من واجهة المحراب ومما سجل منها.

في الحاشية الثانية من المحراب: "بسم الله الرحمن الرحيم وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولتكن من الغافلين أن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون"<sup>3</sup>.



صورة رقم 46: محراب جامع تلمسان الكبير، المصدر: <https://www.tripadvisor.fr>

<sup>1</sup> - Marcais (G) ;opcite,P.192.

<sup>2</sup> - رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 214.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 220.



• **المنبر:**

طول الواجهة الأمامية 2.84م، وعمقها أكثر من 03م، أما عرضه فيقدر ب 2.15 م، أما الكتابة في الواجهة الأمامية فكتب: "الملك لله ولا غالب إلا الله"، أما إلى يمين المنبر فنشاهد الكتابة الآتية: "هذا المنبر هدية من قدماء رجال الإصلاح بدار تلمسان باسم الشيخ الإبراهيمي طيب الله ثراه، فار الذهب عبد المجيد تاريخ، محرم 1935م/مارس 1957" <sup>1</sup>.

• **العقود:**

لقد ظهرت أربعة أنواع من العقود أسهمت في تشكيل وتزيين المسجد سواء من الناحية الإنشائية للزخرفة، وهي حسب زخارفها كالآتي:

- العقد المفصص الأوسط: هذا العقد الجميل لا يشبه العقود المرابطية، وهو أكثر ارتفاعا من العقود المجاورة له.
- العقود نصف دائرية: وهي التي تحيط بالعقد الكبير أو الأوسط، وهذه العقود تختلف عن تلك الموجودة في بيت الصلاة، وكذا عقود الواجهة الغربية من الصحن.
- العقود المدببة: وهي شبيهة بتلك الموجودة في مسجد "تمل" بالمغرب الأقصى وقد انجز بعضها عبد الواد.
- العقود المفصصة: وتوجد في ممر الدعامة المعقودة تختلف عن عقود بيت الصلاة <sup>2</sup>.

• **الحوامل والركائز:**

نجد في المساجد المرابطية عدة أنواع من الدعامات: الدعامات المستطيلة: وهي موزعة على جميع ساحة الجامع، فهي تشكل أغلب صفوف الدعامات التي تقوم عليها عقود بيت الصلاة والمجنية الشرقية للجامع الكبير.

- أما بالنسبة للدعامات الصليبية: فيمثلها الصنف الثالث الموازي لجدار القبلة من سلسلة الدعامات التي حامل للسقف، وهذا الصنف يقسم بيت الصلاة إلى قسمين متساويين في عدد البلاطات.
- وأما الدعامات التي تشبه حرف، تكاد لا تظهر في بيت الصلاة باستثناء الدعامتين اللتين تقوم عليهما عقود قاعدة القبة المرابطية التي تعلو المحراب في بيت الصلاة، وأما بالنسبة للدعامات التي يلتصق بها عمود فينفرد به الجامع الكبير عن غيره من المساجد المرابطية <sup>3</sup>.

• **التيجان:**

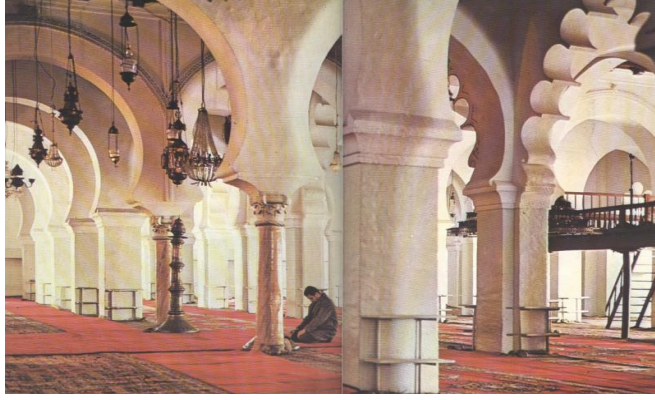
تتميز التيجان في الجامع الكبير، بأنها من الطراز المركب التي تستوحي أيضا تيجان جامع قرطبة وأشبابها التي أسفر عنها البحث الأثري في قلعة بني حماد، وتتكون هذه التيجان من قسمين: القسم العلوي، ويتخذ شكلا مربعا، والقسم السفلي مستدير الشكل أما أبدانها فهي رشيقة تلتصق بالدعامات ماعدا عمود الصف الثاني من الدعامات المقابل لجدار القبلة، فهو قائم بذاته، كما يستند بدن العمود إلى قاعدة يختلف شكلها من عمود إلى آخر وقياسات التيجان تختلف من تاج إلى آخر <sup>4</sup>.

1- عبد الستار محمد فيض، المساجد والآثار الإسلامية في الجزائر في مجلة الوعي الإسلامي، 1975، ص 58.

2- مبارك بورطان، العماير الدينية بالمغرب الأوسط من القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية- قسم التاريخ، مص، 1991، ص 76.

3- المرجع نفسه، ص 77.

4- المرجع نفسه، ص 78.



صورة رقم 47: قاعة الصلاة بمسجد تلمسان الكبير، المصدر <https://www.havredesavoir.fr>

#### • الصحن :

صحن الجامع الكبير بتلمسان، حوض فضاء واسع مربع الشكل تبلغ مساحته نحو 400م مبلط بمربعات كبيرة من الرخام، وفي وسطه حوضان أحدهما مستطيل الشكل والثاني تحيط به مصاطب من الرخام، أما المستطيل فيحيط به جدار صغير حديث العهد مغشى بالزليج مختلف الألوان، وفي وسطه نافورة من الرخام يجري فيها ماء عذب<sup>1</sup>.



صورة رقم 48: صحن المسجد الكبير، المصدر: <https://eldjournhouria.dz>

#### • القباب:

لقد اندثرت كلى قباب المرابطين بالمغرب الأوسط، باستثناء قبة مسجد تلمسان التي تتقدم المحراب ذات التعريقات، والتي يرجع الفضل في بنائها إلى الأمير علي بن يوسف بن تشفين سنة 530 م/1135م، ويؤكد هذا التاريخ، الشريط الكتابي الذي يحيط بقاعدتها، ويتفق معظم علماء الآثار أن هذا النوع قد وصل عن طريق الأندلس، وتعتبر هذه القبة من أول القباب التي بنيت في المغرب وتعد بحق رائعة من روائع الفن الإسلامي بزواياها المحلاة بالنقوش الزخرفية، والمرابطون هم أول من ادخل هذه الزخرفة على القباب.

كما يعلو القبة سقف هوائي يترك الضوء يتسرب عبر جوانبه المخزمة، وهو شبيه بسقف قبة قرطبة، الملبس بفسيفساء، قاعدتها من ذهب، يبدو كأنه ظللة هيأت لتحمي ملكا بيزنطيا ظافرا والفكرة هي نفسها والقراية أكيدة فمهندس تلمسان المعماري استلهم نموذجها من اسبانيا، ولهذه القبة اتراس ممتدة ومتقاطعة فوق المجال المزمع تغطيته، تحدد المساحات التي تشغلها أجزاء من الأقواس الخفيفة، فتضل مغمورة في البناية كأنها هيكل، وهذه القبة تترك نفاذ ضوء النهار الذي تغربله الجوانب المخزمة<sup>2</sup>.

وتملك هذه القبة مقرنص يتوج قممتها، وفي الزوايا أسفل القبة عقود وهي من الكومات التي تمكن من المرور من المستوى المربع الأسفل إلى المستوى المتعدد الجوانب تشغلها أشكال موشورية من النوع نفسه، والتي يبدو أنها وضعت هنا للتذكير بالزخرفة الأساسية أو العكس لتهيئة أعيننا لقبول تعقيدات

1- مبارك بورطان، المرجع السابق، ص 79.

2- المرجع نفسه، ص 83.

التنويج، ومهما كان الأمر من نوايا المزخرف البارعة فلا يسعنا إلا الإعجاب بالفن الذي أوحى له الجمع بين القبة المعتمدة على تعاريق والقبة ذات المقرصنات، ويجب تحية هذه القباب على أنها أول مثال مؤرخ يحتفظ به الغرب الإسلامي<sup>1</sup>.



صورة رقم 49: قبة المحراب بالجامع الكبير بتلمسان، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

#### ● المئذنة:

المئذنة مربعة الشكل تتألف من طابقين، الطابق الأول يزدان في أوجهه الأربعة بزخارف متماثلة، ولذلك فسأقتصر على وصف الواجهة المطلية على الصحن التي يتوسط نصفها العلوي حشوة مستطيلة الشكل تزدان بشبكة من نحور ناتئة منبثقة من أربعة عقود مقرنصة وتمتد النحور وتتقاطع فيما بينها مؤلفة ما يشبه المعينات، وترتكز العقود الأربعة على خمسة أعمدة من الرخام الأبيض، ويعلو الحشوة المذكورة بائكة من خمسة عقود مفصصة قائمة على ستة أعمدة من الرخام الأبيض ويطوق البائكة شريط مستطيل الشكل.

ويحيط بالبائكة إفريزان بارزان يرتبطان مع نظائرها في الواجهات الثلاثة الأخرى من المئذنة، ويكسو هذان الإفريزان تربيعات من الزليج، ويتوج هذا الطابق صف من الشرافات المسننة، أما الطابق الثاني فيتمثل في برج صغير الحجم تزدان كل من أوجهه الأربعة بجوفة معقودة بعقد متجاوز ومتعدد النصوص يشغل اطرافه المرتفعة شبكة من المعينات المتصلة بداخلها بتوريقات نباتية خضراء اللون براقية تشبه نظيرتها في مئذنة جامع قلعة بني حماد تبقت منها اليوم بقية. ويكسو بقية الوجه تربيعات من الزليج خضراء قائمة وبيضاء تزدان بتوريقات، وينتهي الجوسق من أعلي بقببية ينبثق من مركزها سفود بارز ركبت فيه تفاحة<sup>2</sup>.



صورة رقم 50: مئذنة الجامع الكبير بتلمسان، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

<sup>1</sup> - مبارك بورطان المرجع السابق، ص 84.

<sup>2</sup> - BERQUE (A) ; Art antique et art Musulman en Algerie, Cahiers centennaires de L'algerie, N°6, 1930,P166.

#### 1-4-4- الدولة الزيانية:

يرجع أصل بني زيان إلى القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط ثم ترحل عنها بحلول فصل الصيف لتستقر في سهول وهران، ويضع أفرادها أنفسهم في خدمة عامل الموحدين بتلمسان كلما احتاج إليهم ومن أجل الخدمات التي قدموها للموحدين تدخلهم العسكري للدفاع عن تلمسان والمهددة بالسقوط في أيدي بني غانية الموالين لدولة المرابطين البائدة، وقد كافأهم الموحدون على هذه الخدمات فنصبوا يغمراسن بن زيان 1227/ 624م عاملا على تلمسان وبلاد زناته. وشهدت تلمسان أوج تقدمها وازدهارها في مجال العمارة والفنون والعلوم في عصر بني زيان، وتشهد آثارهم الباقية على تذوق هؤلاء السلاطين للفنون وتقديرهم لها، وهكذا أبهر الزيانيون تلمسان بروائع معمارية لم يسبق أن شهدتها من قبل وأصبحت تشكل تراثا عظيما استحقت بفضل تلمسان أن تلقب بمدينة الفن والتاريخ<sup>1</sup>.

#### 1-4-4-1- جامع سيدي أبي الحسن التنسي بتلمسان:

بني جامع سيدي أبي الحسن في 696هـ/1296م في فترة حكم الأمير أبي سعيد عثمان الذي شيده تخليدا لذكرى الأمير أبي أمير إبراهيم بن يغمراسن ويؤكد ذلك نقشان مثبتان أحدهما في الجدار الغربي من بيت الصلاة، والآخر بإطار عقد المحراب، وأبو الحسن الذي سمي به الجامع (هو أبو الحسن بن يخلف التنسي) أحد العلماء الذين عاشوا في فترة حكم أبي سيد عثمان. و نص النقش المثبتة في الجدار الغربي من بيت الصلاة والمحراب كالتالي: "بسم الله الرحمن الرحيم" صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما، بني هذا المسجد من طرف الأمير عامر إبراهيم بن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله<sup>2</sup>.



صورة رقم 51: منظر خارجي للمسجد، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

#### 1-4-4-2- الفن الزخرفي الإسلامي في جامع سيدي أبي الحسن التنسي:

يتميز المسجد بصغر مساحته ويفتقر إلى الصحن، فهو يحتوي على بيت الصلاة والمئذنة فقط تحتل الزخارف الجصية في مسجد أبي الحسن كل من جدران بين الصلاة وعقود البلاطات، حنية المحراب وواجهته<sup>3</sup>.

#### • المحراب:

المحراب فهو عبارة عن كوة مسددة الأضلاع، ويشكل قطعة أثرية كاملة مع رقة وصفاء الخطوط وتشابك جميل للرموز و تجانس دوائره، فهو محراب ذو خمسة أضلاع يتكىء على عمودين، ويعتبر من أروع المحاريب في المغرب الإسلامي، زخارف قبته المقرنصة تشد الناظر إليها، وتعلو هذه القبة قبيبة ذات أخاديد، بها بانكة صماء تعلوها أقواس مفصصة متجاوزة بها شريط من الزخرفة الكتابية تتمثل في آيات قرآنية<sup>4</sup>.

1- عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، 2006، ص 49

2- المرجع نفسه، ص 65

3- محمد بن عبد الله التنسي، تاري بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقبان، تحقيق: محمد بوعياض، الجزائر، 1985، ص 9.

4- المرجع نفسه، ص 9.



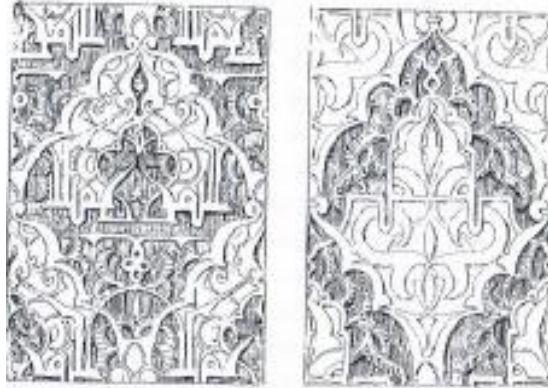
صورة رقم 52: محراب جامع سيدي أبي الحسن التنسي، المصدر: www.almasalik.com

### • المحارة:

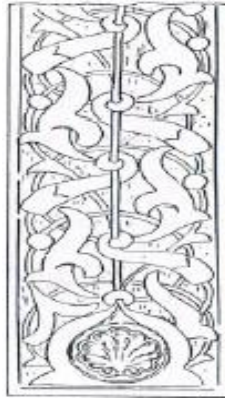
من الروائع الزيانيين المحارة التي تبيّن زخرفة المحراب، وهي عبارة عن محارة مركزية وهي نواة مركزية تتفرع منها سلسلة من المراوح النخيلية المتكررة والمتقابلة والمتعاقبة<sup>1</sup>.

### • الجدران:

هناك صورة فريدة من نوعها للأخوين Marcais واللذان أخذها أثناء كتاباً مؤلفهما: monuments les arabes de Tlemcen سنة 1903 حالياً، وتظهر فيها الزخرفة الجصية التي تتمازج فيها الزخرفة النباتية مع تسطير هندسي خفيف وهنا نلاحظ مدى عشق الفنان الزياني للمراوح النخيلية بسيطة كانت أو مزدوجة أو ثلاثية، كما يحمل الجدار زخرفة رائعة تندمج فيها الزخارف الهندسية مع الزخارف النباتية وكذا الكتابية تتمثل في كلمة الجلالة "الله"<sup>2</sup>.



شكل رقم 17: نموذج لزخارف هندسية مع زخارف نباتية وكذا كتابية، المصدر: www.almasalik.com



شكل رقم 18: المراوح النخيلية، المصدر: www.almasalik.com

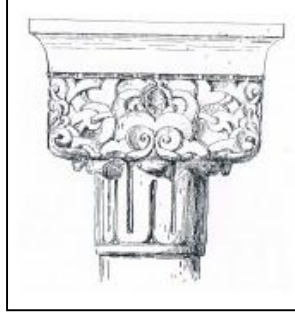
<sup>1</sup>-محمد بن عبد الله التنسي، المرجع السابق، ص25.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص25.



• التيجان:

هناك صورة لتاج من تيجان المسجد وهو تاج رائع، يبرز زخارف نباتية رائعة الصنع والتناسق، ويظهر في التاج استعمال المحارة المركزية الذي كان شائعاً في الزخرفة الزيانية<sup>1</sup>.



شكل رقم 19: تاج من تيجان المسجد، المصدر: المصدر: www.almasalik.com

• النوافذ:

هناك ثلاث نوافذ مفتوحة فوق المحراب ومعقودة بعقد حذوي تتكون من تركيبة هندسية وتتصل التراكيب هذه بزخرفة كتابية، كما تظهر زخرفة هندسية أنيقة ضمن شمسيات المسجد، وقد شاع إستعمال هذا النوع من النوافذ في المعالم الزيانية والمرينية بعدها وهنا نلاحظ النظام المضلع في الزخرفة الهندسية وهو عبارة عن أشكال ثمانية الرؤوس، سداسية أو ثلاثية<sup>2</sup>.

• المئذنة:

المئذنة مربعة الشكل وتتألف من طابقين الأول منهما تزدان واجهاته بزخارف، وتنقسم زخارف الطابق الأول في كل من أوجهه الأربعة إلى ثلاث قطاعات متراكبة، القطاع الأدنى منها تشغله حشوة يتوسطها عقد متعدد الفصوص غائر رأسه مدببة تحيط به اطرة مستطيلة الشكل، ويعلو الحشوة بين القطاعين الأدنى والأوسط فتحتان ضيقتان للإضاءة والتهوية.

والقطاع الأوسط وهو أكثر من الأدنى ارتفاعاً وتكسوه شبكة من المعينات تنبثق من ثلاثة عقود مقرنصة مدببة الرؤوس قائمة على عمودين تاجاهما كورنثيان، وتتداخل بشبكة المعينات قطع من الفسيفساء خضراء اللون، ويفصل بين هذا القطاع الأوسط والقطاع العلوي إفريز بارز يدور حول أوجه المئذنة الأربعة يزدان بقطع من الفسيفساء يتناوب فيها اللون الأبيض والأخضر ويعلو هذا الإفريز القطاع العلوي الذي تشغله بانكة من ثلاثة عقود مفصصة قائمة على عمودين، وتكسو بواطن العقود وبنيقاتها قطع من الفسيفساء متعددة الألوان فيها الأخضر والأبيض والأصفر والأسود.

أما الطابق الثاني للمئذنة ويمثله الجوسق العلوي فتتوسطه جوفة مستطيلة الشكل يعلوها عقد مفصص محمول على كابولين جانبيين ويطوق العقد تربيعة مطولة تكسوها زخارف رائعة من الفسيفساء الخزفية ذات قطع هندسية مربعة ومستطيلة، ونجمية الشكل بألوان منها الأخضر والأبيض والأسود والأصفر وينطبق هذا الوصف على الواجهات الأربعة للمئذنة، ويعلو ذلك الطابق قبيبة ينبثق من مركزها سفود بارز ركبت فيه تفاحتان وهلال مقوس يتجه طرفاه إلى السماء<sup>3</sup>.

1-محمد بن عبد الله التنسي، المرجع السابق، ص25.

2- المرجع نفسه، ص26.

3- المرجع نفسه، ص26.





صورة رقم 53: مئذنة جامع سيدي أبي الحسن التنسي، المصدر: المصدر: www.almasalik.com

### 1-5-5- الدولة المرينية:

بعد سقوط دولة الموحيدين قامت في المغرب الإسلامي ثلاث دويلات: الحفصية في تونس، والزيانية في الجزائر (تلمسان) والمرينية في المغرب (فاس)، ومنذ ذلك الحين بدأ المرينيون يشنون الغارات على أراضي الدولة الزيانية لاسيما على تلمسان.

ويروي عبد الرحمن بن خلدون أن أبا يعقوب أعتتم فرصة خروج السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن من عاصمته تلمسان لتأديب بعض القبائل التي ساعدت المرينيين في حصارهم السابق لتلمسان فأغار للمرة الخامسة عليها. وبهذه المناسبة تجدر الإشارة إلي أنه سبقت هذا العدوان اعتداءات أخرى لبني مرين وغارات انتهت بالفشل إلا أن هذه المحاولة وضعت حدا للصوصمود الزياني، فقد تمكنت القوات المرينية من الوصول إلي تلمسان في شعبان في سنة 698 هـ / مايو 1299م وانتهي الأمر باستلاءهم عليها<sup>1</sup>.

### 1-5-1- جامع سيدي أبي مدين بتلمسان:

أمر السلطان أبو الحسن بناء هذا الجامع في 739هـ/1339م، كملحق لقبر سيدي أبي مدين الذي اختار هذا الموضوع المعروف بالعباد ليدفن فيه، وأصبح مجموع بنيان الجامع يضم ضريحا وقصرا وحماما ومسجدا هذا بالإضافة إلي المدرسة الخلدونية التي أقيمت بجوار هذه المجموعة<sup>2</sup>.

### 1-5-2- الفن الزخرفي الإسلامي في جامع سيدي أبي مدين:

#### • المدخل:

ندخل إلى الجامع من خلال باب ضخم رائع الجمال، يحتوي على قنطرة عظيمة البنيان على شكل حذوة الفرس ويحمل هذا الباب حاشية فوق الإطار المستطيل بها كتابة تشير بخطوط أندلسية نصها: "الحمد لله وحده أيده الله ونصره، عام تسعة وثلاثين وسبعمئة نفعهم الله به"، يصعد إلى الجامع بدرج مفروش بالرخام تعلوه قبة بديعة المنظر تحمل في سقفها كتابة: "هذا ما أمر به مولانا أبو الحسن عبد الله علي"، وزخرفتها الجصية آية في الجمال، و هي عبارة عن تشبيكات من المقرنصات<sup>3</sup>.

1- عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في امارة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، ج2، دكتواه دولة، جامعة الجزائر، معهد الآثار، ص640.

2- المرجع نفسه، ص 641.

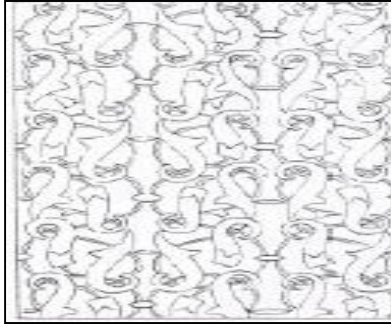
3- المرجع نفسه، ص 641.



صورة رقم 54: مدخل جامع سيدي أبي مدين، المصدر: www.alkhaleej.ae

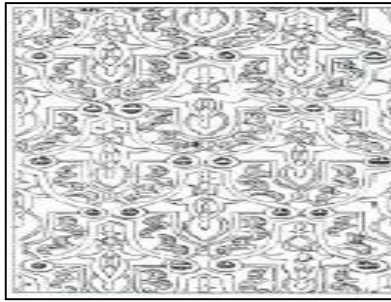
### • الجدران:

يحتوي المسجد على زخرفة جصية تكسو جدران المسجد وترتفع إلى أعلى الجدران لتنتهي بقبة مقرنصة تظهر من خلال الشكل الزخرفة الجصية البديعة، والتي تتعاقب فيها المراوح النخيلية رائعة يغلب عليها طابع التقابل والتكرار والتناسق وكذا الانطلاق من النواة إلى الأغصان والمجموعة<sup>1</sup>.



شكل رقم 20: الزخرفة الجصية تتعاقب فيها المراوح النخيلية، المصدر: www.alkhaleej.ae

هناك تنظيم نباتي في الزخرفة، ولكنه يندمج مع الزخرفة الهندسية التي تظهر بسيطة لا يغلب عليها التسطير كثيراً، ولعل الفنان المريني كان لا يود الإثقال في الشكل بالتخفيف من حدة الخطوط والمنحنيات وبالتالي من حدة الزخرفة الهندسية<sup>2</sup>.



شكل رقم 21: الزخرفة النباتية مندمجة مع الزخرفة الهندسية، المصدر: www.alkhaleej.ae

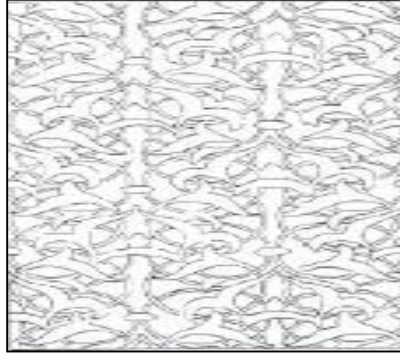
ويوجد مراوح نخيلية أحادية، مزدوجة وثلاثية ويفصلها عن بعضها البعض تقاطع هندسي راق، أو براعم بسيطة تزيد من جمال الشكل، ولعل أهم نقطة هو نظام التناظر في الشكل الذي اشتهر بها المرينيون.

هناك مراوح نخيلية تظهر أكبر حجماً وهو نفس نظام النواة المركزية التي ينطلق منها الشكل، ولكن الشكل النباتي يقل التواء وحركية، وتظهر براعم المراوح منعزلة ليس بها الكثير من التعاقب، وهذه ميزة أخرى في الزخرفة المرينية، تقابل وتقاطع وتكرر وتفرد<sup>3</sup>.

1- عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 660.

2- المرجع نفسه، ص 666.

3- المرجع نفسه، ص 667.



شكل رقم 22: مراوح نخيلية كبيرة الحجم، المصدر: www.alkhaleej.ae

#### ● العقود:

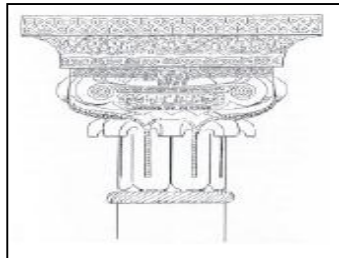
في بيت الصلاة الصغير الجميل، نجد العقود المستديرة ترتكز على دعامات مربعة من الحجر، ومزينة بزخارف جصية تذكرنا بزخارف الحمراء في غرناطة، ورغم بساطة هذه العقود فإنها تروى النفس ببياض لونها وانتظام هيئتها<sup>1</sup>.



صورة رقم 55: عقود بيت الصلاة لجامع سيدي أبي مدين، المصدر: www.alkhaleej.ae

#### ● التيجان:

التيجان الموجودة بمسجد سيدي أبي مدين، هي نموذج فريد من نوعه تظهر فيه عبقرية الفنان في مجال الزخارف بتقنية الدمج بمعنى زخرفة نباتية تتقاطع مع زخارف هندسية في حين تظهر الزخرفة الكتابية على هيئة شريط رفيع<sup>2</sup>.



شكل رقم 23: تاج بمسجد سيدي أبي مدين المصدر: www.alkhaleej.ae

#### ● المئذنة:

فيما يخص الواجهة الجنوبية فإنها تنقسم إلي حشوتين الأولى صغيرة وزخارفها عبارة عن طاقة معقودة بعقد نصف دائري يعلوها عقد مفصص كبير وتطوقها تربيعة مستطيلة الشكل يعلوها عقد متعدد الفصوص يرتكز على كابولين، وبقيت في بواطن العقود بعض آثار قطع الفسيفساء الخزفية، أما الحشوة الثانية فيصل ارتفاعها حتى بداية جوسق المئذنة وتزدان في أركانها بثلاثة عقود منكسرة تنتهي بعقد مدبب تعلوها عقود نصف دائرية متراكبة على شكل صفوف، وبقيت بعض آثار الفسيفساء الخزفية التي تزخرفها وهي على شكل دوائر سوداء وخضراء، أما الواجهة الشرقية المطللة على الصحن فتتكون من

1- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 204.  
2- عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 670.

حشوة واحدة فقط، لأن الجزء الأدنى منها يدخل في نطاق جدار المسجد، وفي هذا الجدار وجد (مارسيه) إطارا مربعا يتكون من قطع من الفسيفساء الخزفية خضراء مرصعة في الأجر ويعتقد (مارسيه) أنه المثال الوحيد في تلمسان وربما أحد الأمثلة المغربية النادرة من هذا النوع من الزخرفة الكتابية والتي استعملت كثيرا في المشرق وهو الخط الكوفي المزوي نقرأ فيه عبارة (بركة محمد)، أما مارسيه فقرأها (ببركة محمد) 1.

وزخارف هذه الحشوة تنبثق من ثلاثة عقود متدرجة تنتهي بعقدين مدبيين، وكل عقدين مدبيين غائرين يعلوهما عقد نصف دائري بارز يزدان بقطع الفسيفساء الخزفية على شكل دوائر مربعة ومعينات ومستطيلات وعلي شكل بيضات، وبقي في هذه الواجهة زخرفة بشكل مزهرية يخرج منها فرعان نباتيان يعلوهما برعم وهكذا الزخرفة حتى أعلى المنذنة 2.

أما الواجهة الشمالية فهي فريدة من نوعها في أسلوب زخارفها فهي تتكون من حشوة واحدة غائرة من أدنى إلي أعلى لأن مكان الحشوة الأولي يدخل في نطاق جدار المسجد، وهذه الحشوة مقسمة بدورها إلي ثلاثة أقسام رأسية، الحشوتان الجانبيتان متناظرتان عبارة عن شبكة من عقود متدرجة (منكسرة) تنتهي بعقود مدبية وترتكز السفلي على كوابيل، والصف الثاني يرتكز على الأول وهكذا، أما الحشوة الطولية التي تتوسط هذه الحشوات فتقسم بدورها إلي أربعة أقسام الأولى قصيرة تتمثل في طاقة لإنفاذ الضوء والهواء معقودة بعقد مدبب يرتكز على كابولين، أما الحشوة الثانية فغائرة وتخلو من الزخارف، أما الثالثة فهي أكثر ارتفاعا يتخلل قسمها الأدنى طاقة صغيرة معقودة بعقد مدبب يعلوها زخارف على شكل معينات منكسرة ومتراكبة، ويعلوها زخارف على شكل معينات منكسرة ومتراكبة، ويعلوها زخارف على شكل معينات منكسرة ومتراكبة، ويعلو كل معين عقد مدبب صغير وهكذا حتى يبدأ القسم الأخير الذي هو عبارة عن طاقة مفتوحة لإدخال الضوء معقودة بعقد نصف دائري ويحيط به تربيعة بارزة.

أما الواجهة الغربية فقد نفذت بنفس نظام الواجهة الجنوبية، ويعلو هذه الواجهات الأربعة شريط صغير من قطع الفسيفساء الهندسية عبارة عن مربعات ومستطيلات ثم يعلوه شريط أكثر اتساعا تشغله أطباق نجمية كبيرة متجاورة يملأ الفراغ بينها قطع أخرى مربعة ومستطيلة ومتعامدة ومعينات ودوائر، ويولي هذا الشريط شريط ضيق آخر تكسوه قطع الفسيفساء الخزفية، ويكفل هذا الطابق الشرافات المسننة المزخرفة من الخارج بقطع الفسيفساء على شكل دوائر ومربعات، ثم يبدأ الجوسق أو الطابق العلوي الذي يزدان في واجهاته الأربع بشبكات من المعينات ويكسو الفراغات كسوة من الفسيفساء الملونة ويعلو الجوسق قبة يخرج منها سفود بارز يخرج منها ثلاثة كرات 3.



صورة رقم 56: منذنة مسجد سيدي أبي مدين، المصدر: www.alkhaleej.ae

## 6-1- الدولة العثمانية:

أخذ الضعف والاضمحلال يتسللان إلى كيان الدولة الزيانية في أواخر عهدها وأذنت بالانهيار، منذ أن استولى الأسبان على عدد من موانئها الهامة مثل المرسي الكبير ووهران وبجاية، كما ساعد على

1- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 50.  
2- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 50.  
3- المرجع نفسه، ص 52.

ذلك السقوط والانهييار تفتت دول المغرب وتطلع القوي منها للسيطرة على الضعيف، وعلى هذا النحو أصبحت معظم سواحل الجزائر مهددة من قبل الأسبان وجمهورية البندقية وجنوة إلى أن ظهر خير الدين بربروس وأخوه عروج للدفاع عنها وحمايتها من العدوان الأيبيري الإيطالي الغاشم وقدر لهما بأن يقوما بدور هام في تاريخ الجزائر في بداية العصر الحديث وذلك بتكوينهما دولة مستقلة لها كيان ووحدة جغرافية وحدود ثابتة<sup>1</sup>.



صورة رقم 57: مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المصدر: bu.umc.edu.dz

### 1-6-1- الجامع الجديد (جامع الحواتين) بالجزائر العاصمة:

يقع الجامع الجديد بالقصبة السفلى بساحة الشهداء بالجزائر العاصمة مطلا على البحر وتم بناء هذا الجامع في مكان مدرسة بوعنان وشارك في بنائه العسكر وذلك على نفقة منظمة سبل الخيرات في سنة 1080 هـ / 1660م<sup>2</sup>.

يطلق أهل مدينة الجزائر على هذه الجامع أيضا اسم الجامع الجديد وهو الاسم الشائع له، ويشغل هذا الجامع و ملحقاته مساحة تبلغ **1371.20م<sup>2</sup>**، ومن حيث التخطيط يتوسط الجامع قبة مركزية تحيط بها قباب صغيرة، وتخطيط هذا الجامع يذكرنا بتخطيط المساجد العثمانية بتركيا<sup>3</sup>.



صورة رقم 58: منظر خارجي لجامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

### 1-5-2- الفن الزخرفي الإسلامي في لجامع الحواتين :

#### • المحراب:

يحتوي المحراب المفتوح من القاعدة بمقياس 1.50م على قسمين القسم الداخلي والإطار:

#### أ- القسم الداخلي يحتوي على:

- جزء سفلي متعدد الأضلاع، ذو تحديبة مبطل بالمربعات الخزفية.
- إفريزان فصل فيما بينهما بأسفل الجدار حقل من جص عليه كتابة تقدر أبعادها بـ 0.23 م ارتفاعا على 3.90 م عرضا ونصها: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور".

1- سعيدوني ناصر الدين، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص14.

2- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965، ص155.

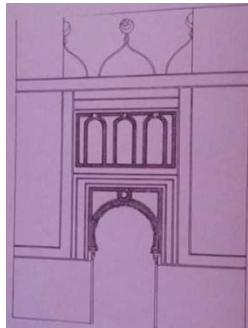
3- المرجع نفسه، ص155.



- أما القسم العلوي فهو يشكل عقد القبة للحنية، وهو موضوع على الحنية العليا ومزخرفة بالمراوح المزدوجة ذات نهايات منحنية.
- ب- والإطار يحتوي على:
  - العقد من نمط حدوة الفرس، زين نصفه بزخرفة الرقش التي تدعم عميدتين صغيرتين نصف مستخدمة.
  - الحاشية الدائرية الواقعة بين العقد المنفتح للمحراب والعقد ذي الزخرفة الهندسية المرتكز على الأول.
  - ركنيات مزدانة بنصف مراوح ذات الفروع المزدوجة المنحنية، وبين الركنيتين العلويتين نجد نجمة ذات ستة رؤوس مؤطرة بحاشية دائرية عليها زخرفة هندسية<sup>1</sup>.
  - الحاشية الأولى مستطيلة تحمل كتابة ذات ركيزتين وعارضة ذات ارتفاع 0.13 م و 6.30 م عرضا " أعوذ بالله الشيطان الرجيم كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد أما بعد رحمكم الله قد اجتهد في بنيان هذا المسجد عبد الله الراجي عفو مولاه المجاهد في سبيل الله الحاج حبيب كان الله له "
  - الحاشية الثانية مستطيلة موازية للأولى وأقلها عرضا مزخرفة بمراوح مزدوجة.
  - الحاشية الثالثة مستطيلة مكونة من ركيزتين وعارضة وكل ركيزة مقسمة إلى إطارين مزخرفين مفصولين بوردة، في الأعلى نجمة ذات ستة رؤوس وفي القسم الأوسط لهذه الحاشية كتابة مساقنتها 10.50 م من العرض: " الملك الدائم لله الغني القائم لله الغني القائم لله " تمتد عارضة الحاشية المستطيلة الثالثة، من اليسار إلى اليمين بعارضتين أخريين، مقياس كل واحدة منها 0.21 م ارتفاعا على 3.25 م عرضا، وتحمل كتابة بحروف منقوشة بارزة<sup>2</sup>.



صورة رقم 59: واجهة محراب جامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>



صورة رقم رقم 60: إطار محراب جامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

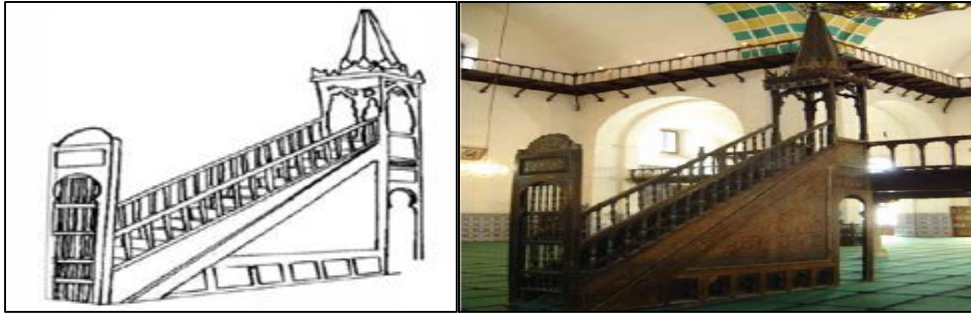
<sup>1</sup>- رشيد دوکالي، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر، 2016، ص135.

<sup>2</sup>- رشيد دوکالي، المرجع السابق، ص 136.



• المنبر:

- يتم الصعود إلى دكة المبلغ بواسطة درج هذا المنبر والذي يتكون من إحدى عشرة درجة، واتخذت فتحة مدخله هيئة العقد المتجاوز، وزين أعلى الصدر بعقد نصف دائري مفصص ويحوي كتابة بخط الثلث نصها " بسم الله الرحمن الرحيم"، وأسفل هذا العقد نجد كتابة أخرى بنفس الخط ضمن إطار مستطيل ونصها: "توكلت على الله"<sup>1</sup>.  
أما الدرايزين فهو من النوع الذي تشكله قوائم بسيطة، ويزين الريشتين مثلث يفصله عن الدرايزين شريط بارز، ويحد هذا المثلث من أسفل بانكة تشكلها عقود مدببة وزينت الأشرطة بفروع نباتية ووريدات، تتراوح ألوانها بين الأخضر والأبيض والبنفسجي والأجوري، بينما لونت الأرضيات بالأحمر في بعض الأجزاء وبالأخضر في أجزاء أخرى، كما اتخذت فتحتا بابي الروضة شكل العقد المتجاوز على غرار مدخل المقدم، ويعلو جلسة الخطيب قبيبة مخروطية تقوم على قاعدة مربعة مرفوعة على أربع أعمدة مربعة تعلوها عقود صغيرة من النوع المدبب وبخطوط منحنية وزينت هذه القاعدة من أعلى بشكل يشبه الشرفات، وتحتها أشكال أخرى تميل إلى الدلايات، ويعلو القبيبة ثلاث تفاحات وتنتهي في أعلاها بهلال، ويزين الجزء الذي يعلو فتحة باب الروضة مربع يشغله طبق نجمي باثني عشرة رأساً وتحت المربع المذكور نجد مستطيلاً زخرفاً بتقنية الخرط على هيئة مربعات صغيرة تشبه خلايا النحل، وأسفله كتابة بخط الثلث ونصها: "سلام قولاً من رب رحيم" وزين أسفلها بزخارف نباتية<sup>2</sup>.



صورة رقم 61: منبرجامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

• المئذنة:

وتتخذ المئذنة شكل برج مربع الشكل طوله 4 أمتار ينقسم إلى ثلاثة قطاعات أفقية، الأول خال على الإطلاق من الزخارف، والثاني عبارة عن حشوة كبيرة غائرة تضم حشوة أخرى أصغر مساحة، ويتوسط هذه الحشوة الأصلية زخرفة تشغل سطحاً بيضياً الشكل قوامها مربعات خزفية صغيرة متلاصقة فيما بينها تزدان بزخارف نباتية وهندسية باللون الأخضر والأزرق والأصفر والأبيض ويتوسط هذه الزخرفة بيضوية الشكل إطار مربع الشكل من البلاطات الخزفية باللون الأخضر والأبيض والأصفر ذات زخارف هندسية، أما القطاع الثالث فيتألف من حشوة مربعة الشكل غائرة بداخلها حشوة أخرى مربعة أقل مساحة تتوسطها ساعة حديثة أضيفت إلى مئذنة الجامع في عام 1834 م كسيت في سنة 1859 م بغطاء من الزجاج الشفاف لحمايتها من الأمطار، أما الإطار المحيط بالساعة فيزدان ببلاطات خزفية مستحدثة.

ويدور بهذا القطاع الثالث من أعلي شريط من التربيعات الخزفية يقدر عرضه بحوالي متر، وتزدان هذه التربيعة شأن الحشوة البيضية التي أشرنا إليها في القطاع الثاني، ويعلو هذا الشريط شرفات مستطيلة الشكل عددها أربعة وعشرون، ويلى هذا البدن الشاهق سطح بزخارف نباتية وهندسية يتوسطه جوسق تزدان واجهاته الأربع بنفس الأسلوب ولهذا تقتصر على وصف واجهة الباب الشمالي المطل على البحر، يعلو باب غرفة الجوسق قنولية مطولة عبارة عن نافذتين معقودتين بعقدتين توأمين متجاوزين

<sup>1</sup>- طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، القاهرة، 1985، ص191.

<sup>2</sup>- طه الولي، المرجع نفسه، ص191.

ومطولين يرتكزان على عمود مركزي رشيق يتوسطهما من أعلى مفتاحي العقد جوفة مستديرة مفرغة يطوقها عقد نصف دائري وتكسو القنصلية مشربية من خشب الخرط ويحيط بهذا القطاع كله بلاطات من الخزف على شكل أطباق نجمية الشكل مع دوائر باللون الأخضر والأزرق والأبيض والأصفر والبيني، وينتهي الجوسق من أعلى بشرفات مسننة تحيط بقبة صغيرة نصف كروية يرتفع بأعلاها سفود بارز ركبت فيه ثلاث كرات<sup>1</sup>.



صورة رقم 62: منظر خارجي لمنمنة جامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

### • النوافذ و الأبواب

وتعلو جدران المسجد نوافذ صغيرة مصنوعة من الرخام الأبيض تستعمل لإضاءة المكان إضافة إلى إطارات الأبواب كلها من رخام ابيض مصنوع في ايطاليا، كما يتوفر المسجد على ستة أبواب وزخرفت فوق إحدى أبواب المسجد بزخرفة كتابية "وإنه بعون الله تبارك وتعالى تم في عهده الزاخر بناء هذا المسجد والله يسدد خطى جنودنا المنتصرين، ويجازي كل واحد منهم بألف جزاء"<sup>2</sup>.



صورة رقم 63: قاعة صلاة جامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

### • القبة:

أ- **المظهر الداخلي:** ترتفع القبة بأكثر من 24م ابتداء من مستوى بيت الصلاة، قاعدتها مزينة بركنية حيث نجد سدة من الخشب ترتكز القبة على أربع دعائم مدعمة على شكل مثلث طولي وحول هذه الهندسة المعمارية الاستثنائية سجل شوازي، "يكمن نظام توازن المسجد في المستوى الداخلي، فمن أجل دعم القبة سخرت كل مرافق المسجد لهذا الهدف، وهو ما يجعلها كالقاعدة الأساسية التي تتصل بها باقي المرافق"<sup>3</sup>.

ب- **المظهر الخارجي:** قبة جامع الحواتين لها شكل بيضوي، تذكرنا حسب جورج مارسيه بقبة كنيسة القديس جورج عزرا بسورية، قاعدتها دائرية، موضوعة على مسطح مربع الشكل، يوجد في زواياها أربع دعائم توفر الثبات للقبة ومرتكزا لها، وتخفف من ضغط الجوانب وهي تحتوي على:

<sup>1</sup>- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 97.

<sup>2</sup>- رشيد دوكالي، المرجع السابق، ص 140.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 141.

- قسم سفلي له أربع نوافذ موزعة على قطر الدائرة، اثنان مقابل اثنان، وكل نافذة موجودة داخل العقد المرفوع.
- قسم علوي له رأس موضوع بشكل ثابت، هذا الجزء يعلوه سفود من حديد، متصل بثلاث تفافيح (كريات) من النحاس بحجم متدرج.



صورة رقم 64: القبة المركزية لجامع الحواتين، المصدر: <https://fr.wikipedia.org>

## خاتمة الفصل

سمحت لنا دراسة المساجد الجزائرية في جميع العهود، التمعن أكثر في الفن الجزائري ذي الطابع الديني، فالهدف من هذا الفصل هو تسليط الضوء على مظاهر الفن الزخرفي الإسلامي في بعض المساجد التاريخية، والتعرف على أساليبها المعمارية المتنوعة، المنبثقة من مختلف الممالك والسلالات التي تتابع على الحكم منذ مجيء الإسلام إلى شمال إفريقيا في القرن السابع ميلادي.

## الفصل الرابع

دراسة تحليلية و ميدانية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي

**مقدمة الفصل الرابع:**

في هذا الفصل قمنا بدراسة تحليلية وميدانية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي الواقع بولاية تبسة، حيث قمنا بتحليل الفن الزخرفي في كل عنصر من العناصر المعمارية للمسجد، واستخرجنا نوع الزخارف والأسس والقواعد المعمول بها في انجاز هذه الزخارف. أما في المرحلة الموالية قمنا بنسب كل عنصر من عناصر المسجد إلي عمارة معينة، واستخرجنا المشاكل التي عرقلت السير الحسن للمشروع، ثم تطرقنا إلي مجموعة من الاقتراحات والحلول.



## 1- تصنيف مساجد بلدية تبسة:

- مسجدين من تصنيف وطني.
- مسجد من تصنيف اثري (العتيق).
- 32 مسجد محلي جامع.
- 11 مسجد في طور الانجاز.

الرقم	البلدية	اسم المسجد	العنوان	وضعية المسجد	التصنيف	ملاحظات
01	تبسة	حمزة بن عبد المطلب	طريق عنابة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	وطني	دفتر عقاري
02	تبسة	الهجرة	حي الأقواس الرومانية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
03	تبسة	عقبة بن نافع	حي لارموط	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
04	تبسة	أبي ذر الغفاري	حي طريق بكارية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	/
05	تبسة	بلال بن رباح	حي الزهور	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
06	تبسة	عمر بن عبد العزيز	حي هواري بومدين	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
07	تبسة	الرحمان	حي طريق قسنطينة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	وطني	شهادة رسمية
08	تبسة	سلمان الفارسي	حي المطار	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
09	تبسة	الحسين بن علي	حي الأقواس الرومانية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
10	تبسة	الشيخ العربي التبسي	حي المدرسة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
11	تبسة	أنس بن مالك	حي الهواء الطلق	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
12	تبسة	أبو هريرة	حي الكويباد	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	عقد وقف
13	تبسة	زينب أم المؤمنين	حي طريق عنابة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	/
14	تبسة	عثمان بن عفان	حي لاروكاد	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
15	تبسة	فاطمة الزهراء	حي طريق بكارية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
16	تبسة	عبد الرحمان بن عوف	حي 04 مارس 1956	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
17	تبسة	عائشة أم المؤمنين	حي محطة المسافرين	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري

18	تبسة	الفتح	حي باب الزياتين	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
19	تبسة	التقوى	حي جبل الجرف	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	عقد إداري
20	تبسة	أبو بكر الصديق	حي ذراع الإمام	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
21	تبسة	سعدي الصديق	حي الزاوية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	شهادة رسمية
22	تبسة	القدس	حي جديات مسعود	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
23	تبسة	لقمان الحكيم	حي 200 سكن	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	عقد وقف
24	تبسة	العتيق	وسط المدينة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	أثري	دفتر عقاري
25	تبسة	النور	حي الزاوية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	عقد إداري
26	تبسة	سعد بن أبي وقاص	الوئام 01	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	شهادة رسمية
27	تبسة	الحسن بن علي	حي طريق رفانة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	شهادة رسمية
28	تبسة	حذيفة بن اليمان	حي فاطمة الزهراء	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
29	تبسة	الفضيل الورتلاني	حي سكانسكا	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	عقد إداري
30	تبسة	الاسراء والمعراج	حي المرجة	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	دفتر عقاري
31	تبسة	الايمان	حي 600 سكن	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	محلي جامع	عقد إداري
32	تبسة	خالد بن الوليد	حي المدارس	تقام فيه الصلوات الخمسة فقط	محلي	/
33	تبسة	نور الاسلام	بئر سالم	تقام فيه الصلوات الخمسة فقط	محلي	عقد إداري
34	تبسة	الفرقان	حي الجزيرة	تقام فيه الصلوات الخمسة فقط	محلي	شهادة رسمية
35	تبسة	عبد الحميد بن باديس	حي شريط لزه	تقام فيه الصلوات الخمسة فقط	محلي	عقد وقف
36	تبسة	الصحابه	حي الزيتون	تقام فيه الصلوات الخمسة فقط	محلي	عقد إداري
37	تبسة	الأمير عبد القادر	حي رفانة 02	في طور الانجاز	/	قرار تخصيص
38	تبسة	عمار بن ياسر	حي الميزاب	في طور الانجاز	/	عقد إداري
39	تبسة	خديجة أم المؤمنين	حي طريق رفانة	في طور الانجاز	/	عقد إداري
40	تبسة	التوبة	حي ديار الشهداء	في طور الانجاز	/	قرار تخصيص

41	تبسة	معاذ بن جبل	حي تراب الزهواني	في طور الانجاز	/	عقد إداري
42	تبسة	الجامع الكبير الشيخ العربي التبسي	حي الأمل	في طور الانجاز	/	عقد إداري
43	تبسة	عمارة حسن	حي باب الزياتين	في طور الانجاز	/	دفتر عقاري
44	تبسة	الهداية	حي الزاوية	في طور الانجاز	/	عقد إداري
45	تبسة	عمر بن الخطاب	حي المرجة	في طور الانجاز	/	عقد إداري
46	تبسة	عبد الله بن عباس	حي طريق المطار	في طور الانجاز	/	دفتر عقاري
47	تبسة	الامام الشافعي	حي طريق عنابة	في طور الانجاز	/	دفتر عقاري
48	تبسة	الشيخ العيد مطروح	حي البساتين	أرضية	/	شهادة رسمية
49	تبسة	زيد بن الحارث	تحصيل بن باديس	أرضية	/	عقد وقف
50	تبسة	الامام البخاري	حي الميزاب 03	أرضية	/	قرار تخصيص
51	تبسة	الفردوس	علي مهني	أرضية	/	عقد إداري
52	تبسة	المبارك الملي	عي الدنيا العرامي	أرضية	/	/
53	تبسة	حسان بن ثابت	حي 120 سكن جبل أنوال	أرضية	/	عقد إداري
54	تبسة	الشيخ الحبيب فارس	حي أفاق سكانسكا	أرضية	/	دفتر عقاري
55	تبسة	الغفران	حي عين الميزاب	أرضية	/	/
56	تبسة	السنة	حي الدنيا 2-3 حي جديات مسعود، حي 488 سكن	أرضية	/	/
57	تبسة	بن خلدون	حي العرامي	أرضية	/	/
58	تبسة	الخلفاء الراشدين	حي جبل الجرف	أرضية	/	شهادة رسمية

جدول رقم 01: احصاء المساجد و المشاريع الي غاية: 31 . 10 . 2014 المصدر. مديرية الشؤون الدينية و الاوقاف بولاية تبسة

المسجد	مقره	وضعيته	هل يوجد مهندس معماري بالجمعية	الواجهة المعمارية	حاليته	الواجهة العمرانية	تصميم المشروع	موارد تمويل الجمعية
الهجر	حي الأقواس الرومانية	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	لا	محترمة المعايير	كامل الانجاز		صمم حسب طلب الجمعية وامكانياتها	- تبرعات الأعضاء - هبات - ووصايا - متبرعين
أبو هريرة	حي الكويباد	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	لا	محترمة المعايير	كامل الانجاز		صرح به بعد بقتائه	- تبرعات الأعضاء - وقف - هبات - المحسنين
عائشة أم المؤمنين	حي محطة المسافرين	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	لا	غير محترمة المعايير	كامل الانجاز		صرح به بعد بقتائه	- تبرعات الأعضاء - هبات - ووصايا - متبرعين
الفتح	حي باب الزياتين	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	لا	غير محترمة المعايير	كامل الانجاز		صرح به بعد بقتائه	- تبرعات الأعضاء - هبات - ووصايا - متبرعين
التقوى	حي جبل الجرف	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	لا	غير محترمة المعايير	كامل الانجاز		صمم حسب طلب الجمعية وامكانياتها	- تبرعات الأعضاء - هبات - ووصايا - متبرعين
لقمان الحكيم	حي 200 سكن	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	نعم	محترمة المعايير	كامل الانجاز		صمم حسب طلب الجمعية وامكانياتها	- تبرعات الأعضاء - هبات - ووصايا - متبرعين
حذيفة بن اليمان	حي فاطمة الزهراء	تقام فيه الصلوات الخمسة	لا	غير محترمة المعايير	كامل الانجاز		صرح به بعد بقتائه	- تبرعات الأعضاء

هيات وصايا متبرعين						وصلاة الجمعة		
- تبرعات الأعضاء هيات وصايا متبرعين	صمم حسب طلب الجمعية وامكانياتها		كامل الانجاز	غير محترمة المعايير	لا	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	حي الزهور	بلال بن رباح
- تبرعات الأعضاء هيات وصايا متبرعين	صمم حسب طلب الجمعية وامكانياتها		كامل الانجاز	محترمة المعايير	لا	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	حي الهواء الطلق	أنس بن مالك
- تبرعات الأعضاء هيات وصايا متبرعين	صمم حسب طلب الجمعية وامكانياتها		كامل الانجاز	محترمة المعايير	لا	تقام فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة	حي المدرسة	الشيخ العربي التبسي

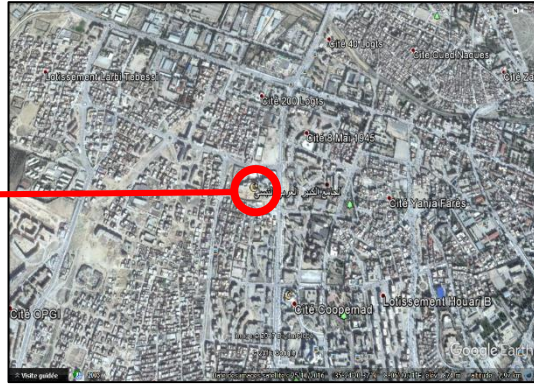
جدول رقم 02: احصاء المساجد و المشاريع الي غاية: 31 . 10 . 2014 المصدر. مديرية الشؤون الدينية و الاوقاف بولاية تبسة

**2- الدراسة التحليلية و الميدانية:****2-1-الموقع:**

يقع المسجد الكبير "الشيخ العربي التبسي" في الجانب الغربي من وسط المدينة، وبالتحديد علي طريق جبل الجرف، انطلق بناءه لما دشن عام **1989م** من طرف وزير الشؤون الدينية والأوقاف، وبحضور العلامة الراحل سعيد رمضان البوطي ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي وغيرهم ممن كانوا شاركوا في فعاليات ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تنظمها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بانتظام بولاية تبسة في ثمانينيات القرن الماضي، ولا زالت أشغال البناء قائمة إلي حد الساعة، ويضم المسجد عدة أجنحة ومرافق للتعليم والفكر الديني، وقاعة للصلاة تتسع لأكثر من **10** آلاف مصلي، وخمسة قباب، وأربعة منارات على علو **67** مترا.



صورة رقم 66 من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية، المصدر: Google Earth



صورة رقم 65: صورة من الاعلي لمدينة تبسة عبر الأقمار الصناعية، المصدر: Google Earth

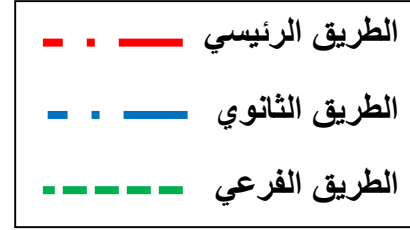


صورة رقم 67: واجهة المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

**2-2- إمكانية الوصول:**

إمكانية الوصول للمسجد تكون سهلة وذلك علي طريق جبل الجرف أو طريق قسنطينة (الطريق الوطني رقم 10).

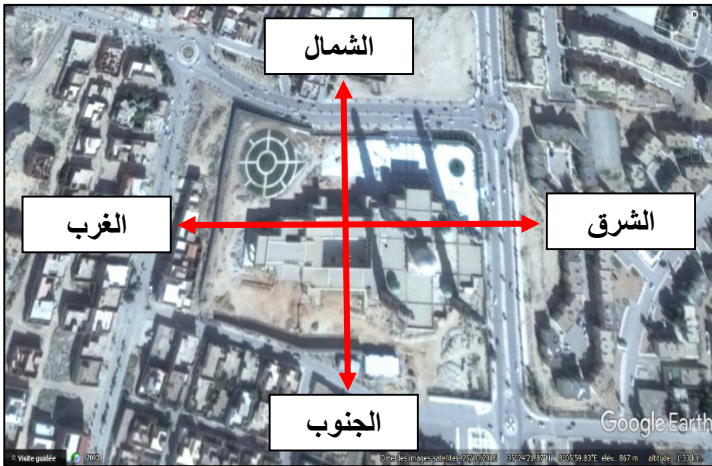




صورة رقم 68: صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية، المصدر: Google Earth.

### 3-2- المحيط المجاور:

يتميز المسجد بموقع استراتيجي، هام حيث يقع في منطقة سكنية تتكون من سكنات جماعية سكنات فردية.



- من الشمال: ارض فارغة+ سكنات فردية.
- من الشرق: سكنات جماعية.
- من الجنوب: سكنات فردية.
- من الغرب: سكنات فردية.

صورة رقم 69: صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية، المصدر: Google Earth.

### 4-2- الإنارة:

يتمتع المسجد باتجاه جيد إذ انه معرض لإضاءة الشمس خلال النهار من الجهة الشرقية إلى الغربية.

### 5-2- الرياح:

المسجد معرض للرياح الشتوية من جهة الشمال الغربي وللرياح الصيفية من جهة الجنوب الشرقي.



صورة رقم 70: صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية، المصدر: Google Earth.

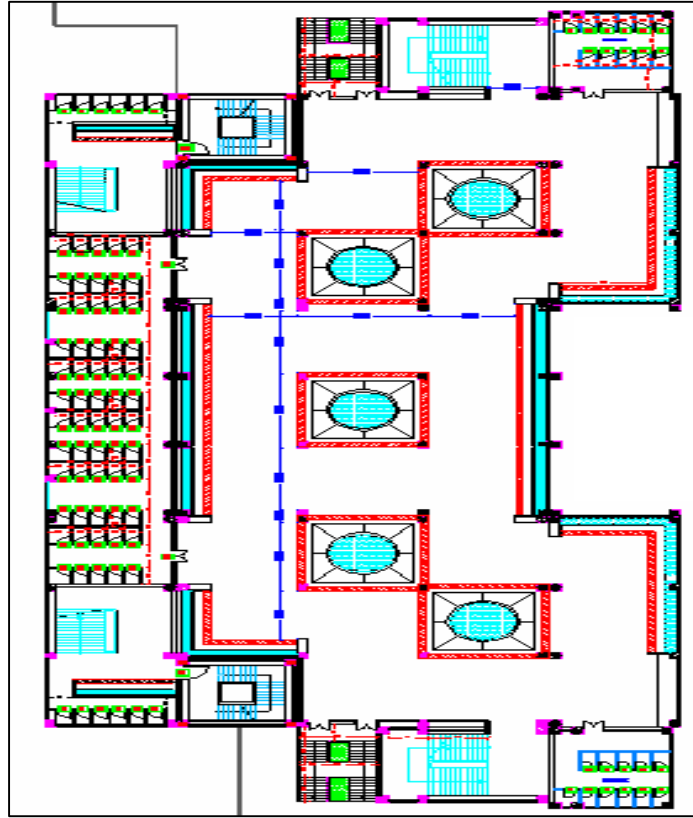
## 2-6- المخططات:

أ- مخطط الكتلة:



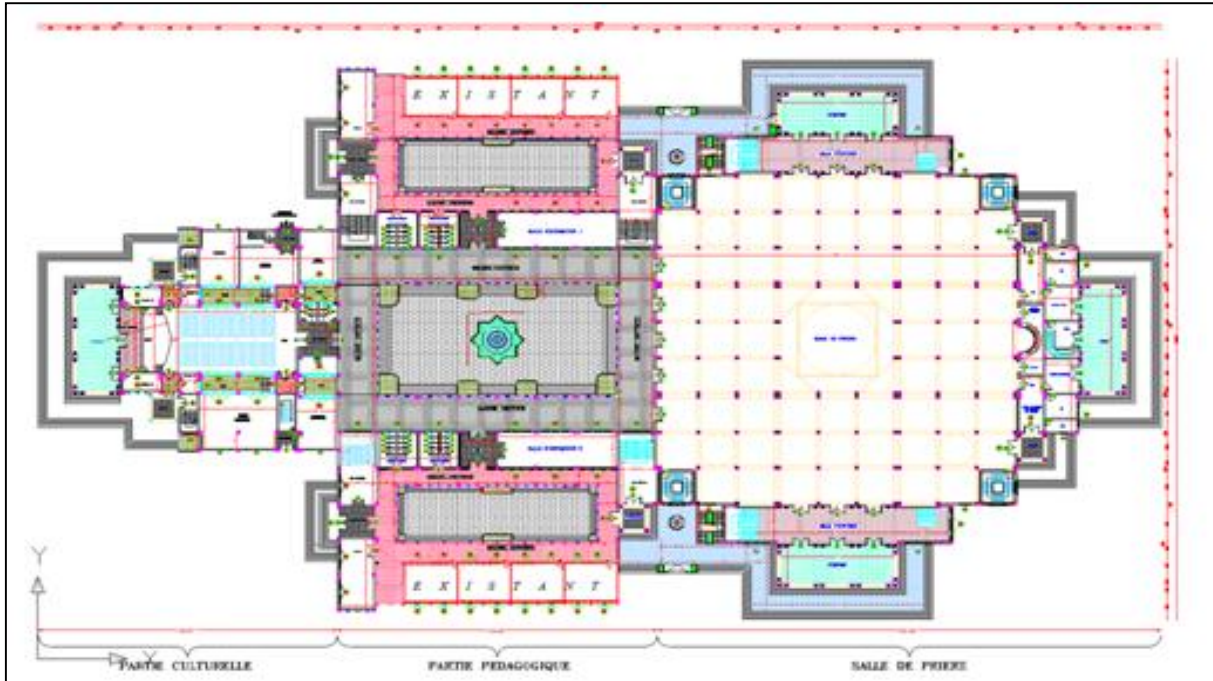
مخطط رقم 01 : مخطط الكتلة للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

ب- مخطط تحت الطابق الأرضي:



مخطط رقم 02: مخطط تحت الطابق الأرضي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

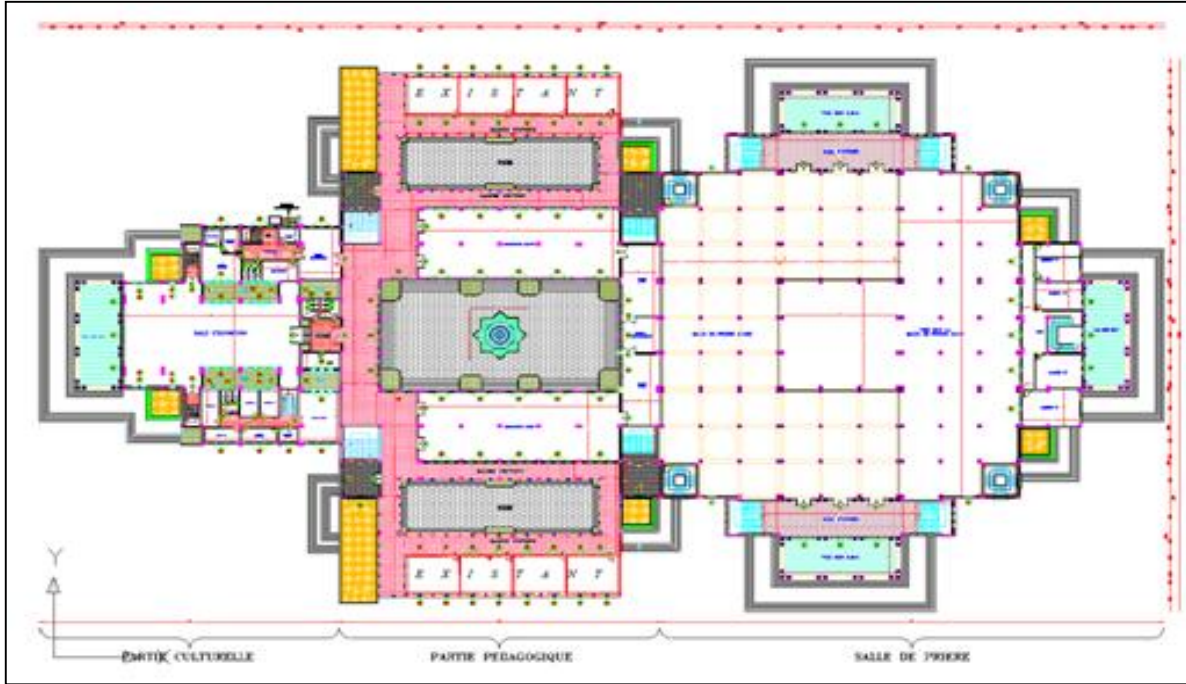
ج- مخطط الطابق الأرضي:



مخطط رقم 03: مخطط الطابق الأرضي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.



د- مخطط الطابق الأول:



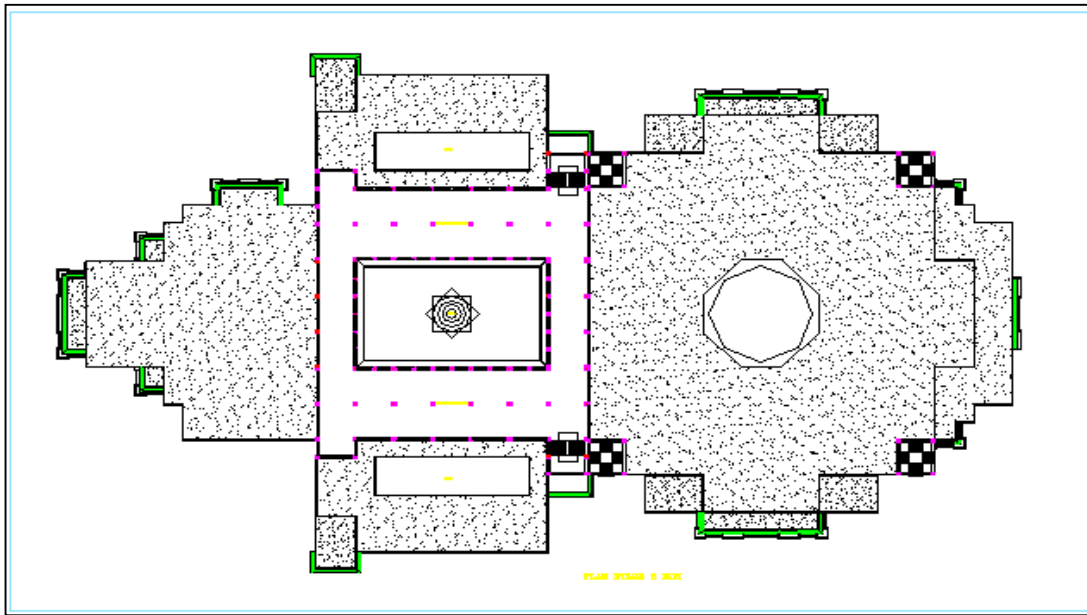
مخطط رقم 04: مخطط الطابق الأول للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

هـ- مخطط الطابق الثاني:



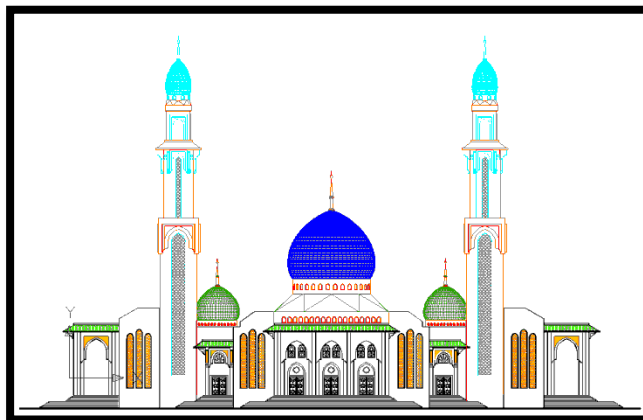
مخطط رقم 05: مخطط الطابق الثاني للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

و- مخطط السطح :

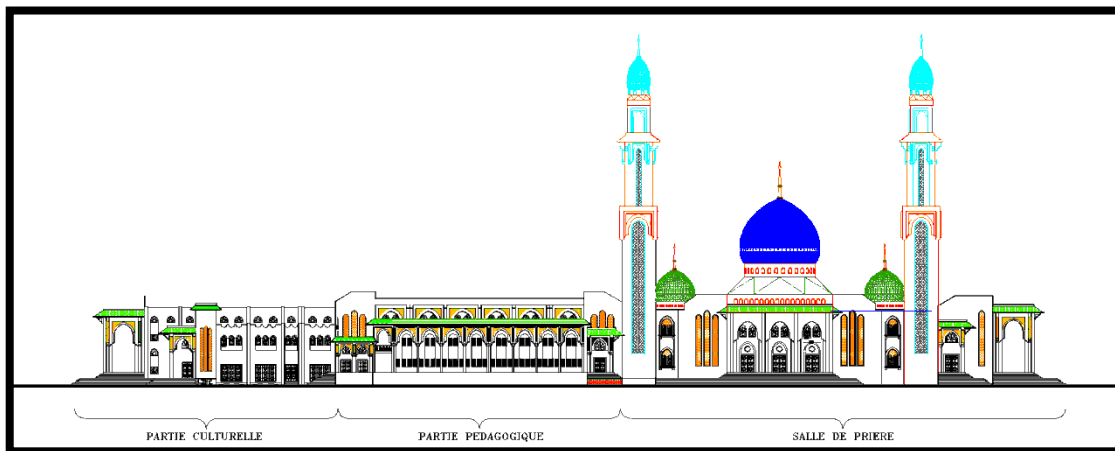


مخطط رقم 06: مخطط السطح للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

ن- الواجهة الرئيسية:



مخطط رقم 07: الواجهة الرئيسية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.



مخطط رقم 08: الواجهة الغربية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

ي- مجسم ثلاثي الأبعاد:



- مخطط رقم 09: مخطط ثلاثي الأبعاد للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: مكتب الدراسات شرفي احمد.

## 7-2- وظيفة المسجد:

هذا المسجد محلي جامع، ويعتبر أكبر مسجد بالولاية حيث يمكنه استيعاب 10 آلاف مصلي، وظيفته الأساسية هي الصلاة و يضم أيضا عدة أجنحة ومرافق للتعليم والفكر الديني.

## 8-2- الفن الزخرفي الإسلامي للعناصر المعمارية في المسجد:

### 8-2-1- الفن الزخرفي الإسلامي الخارجي:

#### أ- المداخل:

الواجهة الرئيسية تشتمل على ثلاثة أبواب خشبية كبيرة ارتفعت أطرها، وذات أقواس تحتوي على قمريات أو شمسيات بالألوان الأصفر والأخضر والأزرق، ونجدها كذلك الأبواب، حيث كل باب تعلوه قمريتان، هذه القمرات توزع جمالها علي واجهة المسجد و يتمتع المصلون بالنور المتسرب إلي الداخل عبر القمرات الزجاجية الملونة و يزداد المسجد بذلك قيمة جمالية كبيرة.

أما جدران الواجهة فزينت بزخارف جصية ذات ألوان ترابية تتخللها عناصر هندسية و نباتية مختلفة تميز المسجد من الخارج حيث هذه العناصر منها المتوازي والمتقابل وهناك نوع من التكرار الإيقاعي مما أعطي جمالا للرواق الخارجي، وأيضا نلاحظ إضافة سيرميك علي مستوى الجزء السفلي للجدار، ويعلو هذا الجدار سقف من الجير الأبيض ومزخرف باللون الرمادي بأشكال مختلفة وثلاث ثريات ذهبية اللون و مصنوعة بمادة النحاس.

تحتوي الواجهة أيضا علي ثلاث عقود كبيرة يرتكز كل عقد علي عمود اسطواني الشكل ومغطي بالسيراميك ذو اللون الرمادي من الأسفل والجص من الاعلي، وتعلو هذه العقود زخرفت جصية بأشكال نباتية، ويغطي السقيفة سطح من القرميد الأخضر.





صورة رقم 71 : واجهة المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

### ب - المنارات:

مازلت منارات الجامع في طور الانجاز ولم تظهر زخرفتها بعد، وهي على علو 67 مترا و تم لحد الآن تجاوز الأشغال المعقدة فيها، بحيث يتطلب إنجازها الإستعانة بوسائل طوبوغرافية حديثة لضمان شاقولية هذه المنارات التي تعد الأكثر ارتفاعا بعاصمة الولاية ويمكن رؤيتها من الزوايا الأربع للمدينة، فالمنارات الأربعة مربعة الشكل ويتخلل جدرانها فتحات مستطيلة الشكل للتهوية والإضاءة، ومزخرفة من الخارج بشرائط تحتوي على عناصر نباتية، وتنتهي المئذنة بجوسق تعلوه قبيبة قاعدتها اسطوانية الشكل ومغطاة بمزيج من الإسمنت الأبيض والرمل ومواد أولية أخرى.



صورة رقم 72 : منارات المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

### 2-8-2-الفن الزخرفي الإسلامي الداخلي:

#### أ- المحراب:

وتتميز قاعة الصلاة بالمحراب ذو تجويف نصف دائري، ويفتح بواسطة قوس نصف دائري، وهو يتكون من كوة مكسوة من الداخل بالرخام و تعلوها ثريتان ذهبيتان اللون، يرتكز القوس على عمودين رخاميين أسودين اللون وقد زخرف القوس من الخارج بعناصر نباتية علي شكل تلفيفات نباتية منتظمة ومتناظرة كلياً في اتجاه متقابل، وتتوسطهما كتابة لكلمة (الله)، وكذلك الإطار الخارجي للقوس ولواجهة المحراب تتخللها زخارف نباتية بأسلوب التكرار المتبادل ( استخدام وحدتين زخرفيتين مختلفتين في تجاور وتعاقب).

ولقد نقشت علي جدار المحراب من الاعلي كلمتين متناظرتين هما: الله ومحمد وكذلك سورة قرآنية  
 نقشت بخط الثلث هي كالتالي:  
 (( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ))، - آية الكرسي- الآية رقم 255 من سورة البقرة.



صورة رقم 73: محراب المسجد الكبير العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

#### ب- المنبر:

صنع المنبر من الخشب ودرجه يتكون من تسع درجات، واتخذت فتحة مدخل المقدم شكل عقد حدوي المزين من الخارج بزخارف نباتية على شكل لفائف، والذي يرتكز علي عمودين خشبيين من النوع الرقيق الأملس.

بينما زين الإطار الخارجي للمنبر بشكلين هندسيين (نجمة ثمانية -معين ) مجدولين مع بعضهما البعض بأسلوب التكرار المتبادل (استخدام وحدتين زخرفيتين مختلفتين في تجاور وتعاقب)، ويتواصل هذا الشريط ليحيط بفتحة المدخل والعقد من الاعلي.

ويعلو مجلس الخطيب قبيبة خشبية تنتهي بهلال، وأيضا كورنيش بعناصر نباتية ملتفة فيما بينها، وزينت أقسام المنبر اليسري واليمني بأطر بأسلوب الخرط تتوسطها حشوات بزخارف نباتية بارزة.





صورة رقم 74 : منبر المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

### ج- القباب:

تعتبر قباب المسجد من أجمل العناصر المتعاونة على إبراز مظهره وإظهار تكوينه المتناسق والمرتز مع المآذن.

فزخرفة القباب الخمسة متجانسة ومتشابهة، حيث هناك مزيج بين الزخرفة النباتية والهندسية، فالزخرفة النباتية كانت غالبية في القباب الخمسة، واختلفت بين لفائف وأزهار وداخل أشرطة محيطة بقاعدة القباب، وتحوي هذه الزخارف النباتية على ألوان كالأصفر والترابي والبرتقالي والأخضر، مما خلق تناغم بين الألوان زاد القباب جمالا، أما الهندسية فقد تركزت في القبة المركزية على شكل نجومات كبيرة بيضاء اللون تدور على محيطها من الداخل.

ونلاحظ وجود نوافذ (شمسيات) تحيط بالقباب من الأسفل ذات ألوان مختلفة، يتم من خلالها دخول الضوء إلى قاعة الصلاة، و ثريا كبيرة معلقة في منتصف القباب الخمسة، وأربعة ثريات متوسطة الحجم معلقة على القاعدة الدائرية للقبة المركزية، وأربعة ثريات صغيرة الحجم معلقة على حواف الاسقف المربعة الحاملة للقباب الخمسة المزخرفة بعناصر نباتية باستعمال مادة الجبس تتخلل هذه العناصر ألوان مختلفة كالأجوري والأزرق والأخضر، وهذه الثريات المذكورة مصنوعة من الكريستال والنحاس وتم جلبها من تركيا خصيصا للمسجد.



صورة رقم 75 : القبة المركزية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.



صورة رقم 76 : احدي القباب الصغرى للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

#### د- العقود:

يوجد نوعين من العقود منها العقود الدائرية المفتوحة والعقود البصلية، تحتوي علي زخارف نباتية علي شكل لفائف متناظرة بين أجزاء العقد الواحد و متماثلة زادت من جمال العقود، وهذا التماثل ناتج عن تقابل العقود بعضها ببعض، هذه الزخارف انجزت بمادة الجبس ومواد أولية أخرى مقاومة للعوامل الطبيعية، يتخللها اللون الاجوري وترتكز هذه العقود علي أعمدة اسطوانية الشكل مغطاة بالرخام ومعلقة عليها مصابيح نحاسية للإنارة.



صورة رقم 77 : العقود الدائرية المفتوحة داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.



صورة رقم 78:العقود البصلية داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر:تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.



## هـ- الزخرفة الكتابية:

عبارة عن آيات قرآنية كتبت بالخط الكوفي بمادة الجبس ومواد أولية أخرى مقاومة للعوامل الطبيعية، تتخللها ألوان كالأجوري والأخضر، وقد أحيطت بها زخارف نباتية، وهذا الخط جاء ليبين القيمة الجمالية للزخرفة الإسلامية، لما فيه من هيئة وتكوين في امتدادات حروفه اللينة والتدويرات الإيقاعية والتوازي والتكرار الإيقاعي لتبرز بذلك الجانب الجمالي للزخرفة قاعة الصلاة.

وقد استمرت تكوينات الزخرفة النباتية لتشمل آية الكراسي التي خطت بخط الثلث وأسماء الله الحسني التي خطت بالخط الكوفي، والذي كانت له منزلة بارعة في احتضان البعد الجمالي من خلال فخامة شكله ولونه، وتكاد الزخارف النباتية لا تبارح الزخارف الكتابية داخل قاعة الصلاة، حيث يوجد تكرار في تكوين الزخارف النباتية لتكون بذلك أكثر توافقاً وتوازناً زخرفياً يمتد على طول الآيات القرآنية.



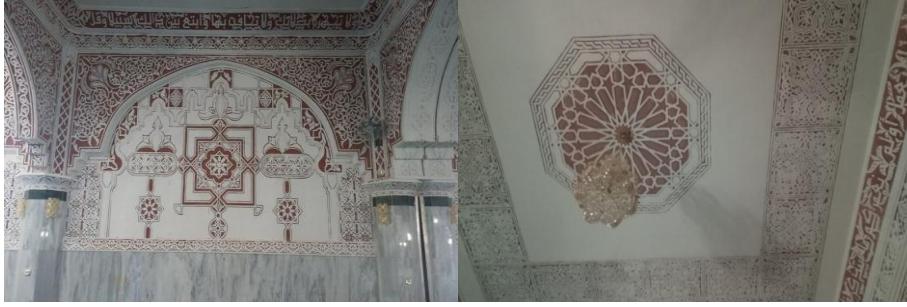
صورة رقم 79: الزخارف الكتابية داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 أبريل 2017.

## و- الزخرفة الهندسية:

توظيف أشكال المعينات والمربعات والمضلعات الخماسية والسداسية على جدران قاعة الصلاة والقبّة المركزية وباب المدخل، كما تتكرر هذه الأشكال الهندسية في الأطر التي تتواجد أسفل السقف في



أعلى الجدران المحيطة ببيت الصلاة وتحيط أيضا بالمحاريب، وأخذ أيضا أشكال المستطيلات والمربعات والدوائر قد شكلت أطرا لزخارف متنوعة كتابية أو نباتية أو زخارف هندسية مختلفة.



صورة رقم 80: الزخارف الهندسية داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

### 3- مصدر عناصر المسجد:

واجهه المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي تكسوه زخرفة جصية بأشكال نباتية، كما في مسجد سيدي أبي مدين بتلمسان الذي يعود إلي العهد المريني في الجزائر.



صورة رقم 82: واجهه المسجد الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.



صورة رقم 81: مسجد سيدي أبي مدين، المصدر: www.google.com

زخرفة منبر المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي تشبه إلي حد كبير زخرفة منبر جامع الباي بعنابة الذي يعود إلي العهد العثماني بالجزائر، حيث يتزين هذان المنبران بزخارف نباتية بارزة.

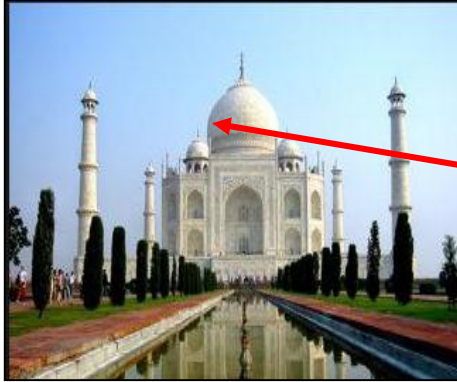


صورة رقم 84: منبر مسجد الشيخ العربي التبسي، تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.



صورة رقم 83: منبر مسجد الباي بعنابة، المصدر: www.google.com

المسجد الكبير تعلوه قبة بصلية الشكل من الخارج، والقباب البصلية ترى واضحة في المساجد الهندية.

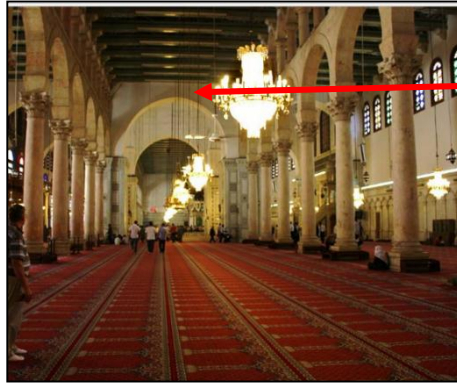


صورة رقم 86: تاج محل، المصدر:  
www.google.com



صورة رقم 85: قبة مسجد الشيخ العربي التبسي،  
المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 15 ماي 2017.

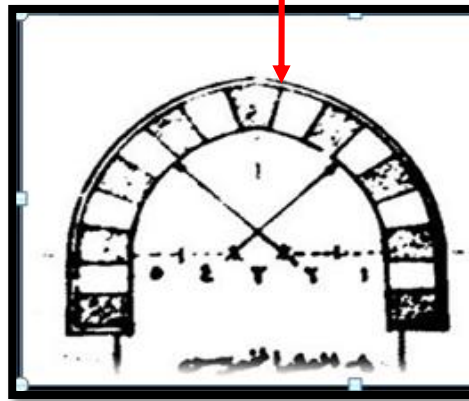
شكل عقود المسجد الكبير دائرية مفتوحة، تتشابه مع عقود الجامع الأموي بدمشق.



صورة رقم 88: الجامع الأموي بدمشق، المصدر:  
www.google.com

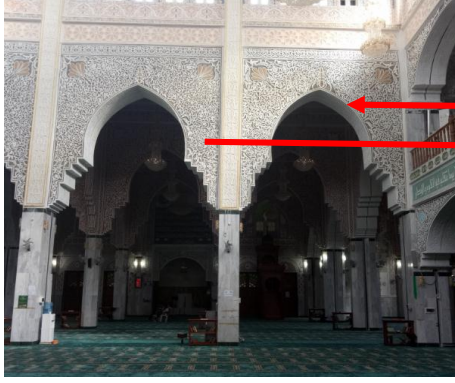


صورة رقم 87: العقد الدائري المفتوح بمسجد الشيخ  
العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 26  
أفريل 2017.

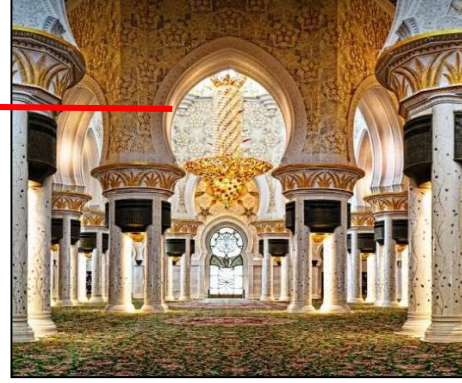


شكل رقم 24: عقد دائري مفتوح، المصدر:  
www.google.com

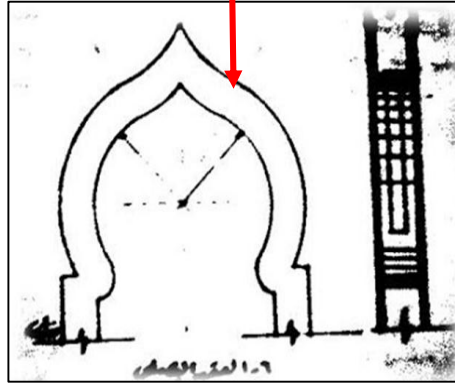
النوع الثاني لعقود المسجد الكبير بصلية الشكل، تتشابه مع عقود مسجد الشيخ زايد، ذو النمط العصري، وكلاهما عليها زخارف نباتية.



صورة رقم 90: العقد البصلي بمسجد الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 26 أبريل 2017.



صورة رقم 89: العقد البصلي بمسجد الشيخ زايد بالإمارات، المصدر: www.google.com

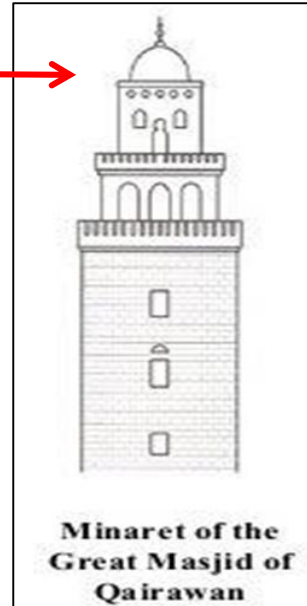


شكل رقم 25: العقد البصلي، المصدر: www.google.com

شكل منئذنة الجامع الكبير يشبه منئذنة جامع القيروان بتونس أولي مآذن المغرب الإسلامي، وذلك من حيث الشكل المربع والتوزيع الزخرفي علي الواجهة.



صورة رقم 91: منئذنة مسجد الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 26 أبريل 2017.



شكل رقم 26: منئذنة جامع القرويين، المصدر: www.google.com



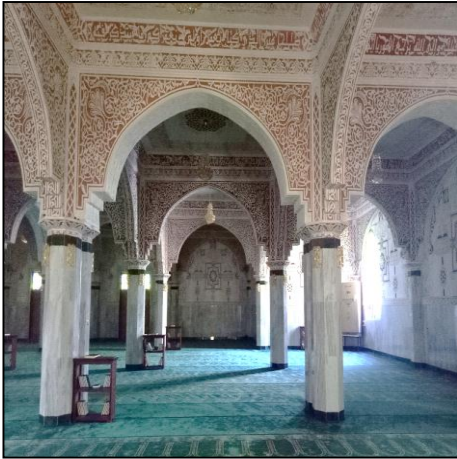
إتسع مجال استعمال الزخارف الهندسية في المسجد الكبير، فنجدها مندمجة ضمن الزخارف النباتية والكتابية وأشكال نجمية ومعينات ومربعات، كما تشكل أطرا للزخارف النباتية والكتابية و نجد الزخارف النباتية والكتابية في واجهة محرابه وبعض المساحات الأخرى من العقود والمناطق العليا من جدران المسجد، وبحكم أن هذه الزخارف من صنع مغاربة فهي تشبه كثيرا الزخارف الموجودة في المساجد المغربية.



صورة رقم 93: مسجد الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 28 أبريل 2017.



صورة رقم 92: المدرسة البوعنانية في فاس احتوت على زخارف هندسية وخط عربي، المصدر: [www.google.com](http://www.google.com)



صورة رقم 95: مسجد الشيخ العربي التبسي، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 28 أبريل 2017.



صورة رقم 94: فنّ النقش على الجبس في المغرب، المصدر: [www.google.com](http://www.google.com)

#### 4-المشاكل:

- من خلال الدراسة التحليلية والميدانية التي قمنا بها استخرجنا المشاكل التالية:
- ❖ لا يوجد نمط معماري للمسجد، حيث لا نستطيع أن ننسبه لا للعمارة الإسلامية ولا لعمارة أخرى وذلك نتيجة وجود خلط في الأنماط المعمارية.
  - ❖ عدم احترام تعليمات وتوجيهات مكتب الدراسات مما جعل المسجد بدون هوية معمارية.
  - ❖ تدخل بعض المسؤولين الذين ليسوا من أهل الاختصاص وإعطاء آراءهم أثناء إنجاز المشروع.

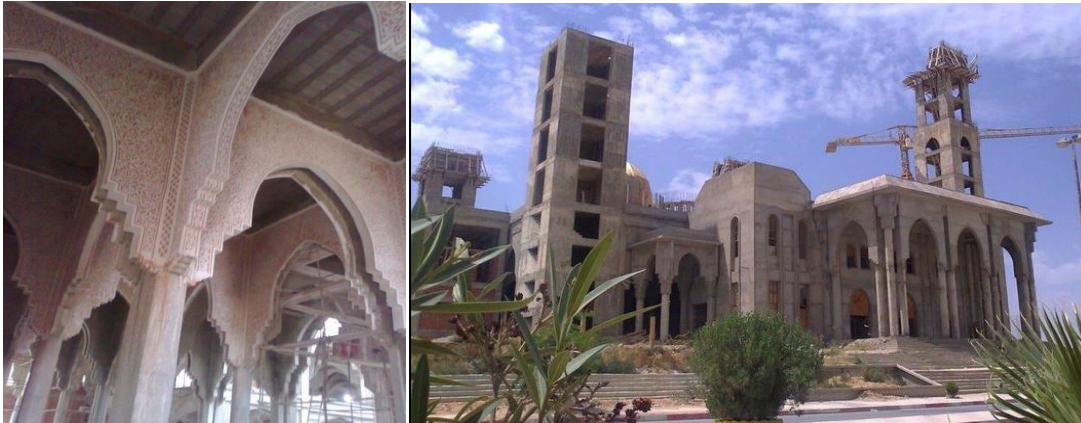
❖ الزخارف التي أنجزت من طرف مختصين مغاربة كانت في المستوي المطلوب من حيث الدقة والإبداع والجمالية.



صورة رقم 96: الزخارف المنجزة من طرف مختصين مغاربة، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.  
❖ الزخارف التي أنجزت من طرف عمال محليين (غير مختصين) ليست في المستوي المطلوب.



صورة رقم 97: الزخارف المنجزة من طرف عمال محليين، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.  
❖ بحكم أن بناء المسجد أشرفت عليه جمعية ومولته من الإعانات في بداية الأمر، ثم توقف بعد ذلك سير الإنجاز إلي أن خصص له رئيس الجمهورية غلاف مالي يقدر ب **35مليار سنتيم** كدفعة أولى ثم وصل المبلغ إلي **165مليار سنتيم** لإستكمال بناءه، إلا أن هذا لم يكفي لإتمام إنجاز المشروع مما أدي ذلك إلي عرقلة سير الإنجازات فيه بسبب الإمكانيات المادية المحدودة.



صورة رقم 98: مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2011، المصدر: <https://www.facebook.com/THEVESTE>





صورة رقم 99: مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2012، المصدر:  
/https://www.facebook.com/THEVESTE



صورة رقم 100: مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2013، المصدر:  
/https://www.facebook.com/THEVESTE



صورة رقم 101: مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2015، المصدر:  
/https://www.facebook.com/THEVESTE



صورة رقم 102: مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2016، المصدر:  
/https://www.facebook.com/THEVESTE





صورة رقم 103 : مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2017، المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 25 افريل 2017.

## 5- الحلول والاقتراحات:

- ❖ استعمال النمط الإسلامي في بناء المساجد.
- ❖ فرض نموذج لمسجد مطابق لمعايير العمارة العربية الإسلامية من قبل مكتب الدراسات.
- ❖ يجب أن يكون هناك مكاتب دراسات مختصة في العمارة الإسلامية.
- ❖ جلب اليد العاملة المختصة في الزخارف الإسلامية في مثل هذا النوع من المشاريع الضخمة.
- ❖ التمويل المادي من طرف الدولة يمكن أن يكسب الجمعيات مصداقية التمويل و يحسن من مردودها في الجانب المعماري للمساجد.
- ❖ أعضاء الجمعيات المختصة في مجال بناء المساجد يجب أن يكونوا من فئة المهندسين المعماريين والمدنيين و الأخصائيين في الفن الزخرفي الإسلامي.
- ❖ فتح فروع مختصة في مجال العمارة الإسلامية داخل الجامعات و مراكز التكوين المهني.
- ❖ احترام تعليمات و توجيهات مكتب الدراسات القائم علي انجاز المشروع.
- ❖ احترام المسؤولين لقرارات أصحاب الاختصاص في مجال الهندسة المعمارية و المدنية وغيرهم.

خاتمة

تحتل الفنون الإسلامية مكانة مرموقة بين الطرز الفنية التي عرفتتها الحضارة الإنسانية عامة، فقد استطاعت الانتشار في أقطار عديدة من أقصى الشرق إلى ما وراء المحيط الأطلسي غربا وامتازت بطرازها العام الذي لا يمكن أن تخطئه العين والذي يتسم في ذات الوقت بطابع الوحدة، لكن هذا الطراز قد انطوى تحت لوائه وتفرعت عنه عدة طرز محلية لكل منها سمات خاصة وشخصية مستقلة يتميز بها عن بقية الأقطار الأخرى.

ومن عظمة الحضارة الإسلامية وتكاملها أنها لم تغفل عن عامل الجمال كقيمة مهمّة خاصة في المساجد، فقد تعاملت معه من منطلق أن الإحساس بالجمال والميل نحوه مسألة فطرية متأصلة في أعماق النفس الإنسانية السويّة، تلك التي تحبُّ الجمال وتتجذب إلى كل ما هو جميل، وتنفر من القبح، وتتنأى عن كل ما هو قبيح. ولا ريب في أن الإبداع الجمالي يُشكّل عنصراً أساسياً في الحضارة الإسلامية، فالحضارة التي تخلو من عنصر الجمال، وتتنفي فيها وسائل التعبير عنه، هي حضارة لا تتجاوب مع مشاعر الإنسان، ولا تُشبع رغباته النفسية، والمشتاكة دائماً إلى كل ما هو جميل.

وإذا كانت صناعة الجمال هي وظيفة الفنّ الإسلامي، فإن الزخرفة تُعدُّ واحدة من الوسائل المهمّة التي تصنع ذلك الجمال؛ فهي العمل الخالص الذي لا يُفصّد به إلاّ صنْعَ الجمال، وهنا يلتقي شكلُ العمل الفني بمضمونه ليُكوّنَا وحدة متماسكة لِصُنْعِ الجمال ظاهراً وباطناً، الأمر الذي لا نكاد نجده في أي نوع آخر من الفنون.

و قد اتخذت الزخرفة الإسلامية في المساجد خصائص مميّزة كان لها عظيم الأثر في إبراز المظهر الحضاري لنهضة المسلمين، وازدهرت بدرجة عالية، سواءً من حيث تصميمها وإخراجها أو من حيث موضوعاتها وأساليبها، حيث استخدم التقنيون المسلمون في المساجد المدروسة خطوطاً زخرفية رائعة المظهر والتكوين، وجعلوا من المجموعات الزخرفيّة نماذج انطلق فيها خيالهم إلى اللانهاية والتكرار والتجدّد والتناوب والتشابك، وابتكروا المضلّعات النجمية وأشكال التوريق والأرابيسك، ولا يزال هذا النسق العربي في الزخرفة يحظى بالاهتمام في بلدان عديدة منذ ظهر لأوّل مرّة.

وقد ضمت الجزائر عبر التاريخ عدة عمارات قامت بإظهار روائع الفن الإسلامي من خلال عمارة المساجد وتشبيدها وزخرفتها وتزيينها، وقد اتسمت هذه الدويلات بأنماط مبتكرة وأساليب مميزة عن أخواتها في دول الإسلام المختلفة، حتى صارت المساجد التي شيدها صروحاً ضخمة، ومعالم حضارية بارزة، شاهدة على تطور الحضارة الإسلامية الراقية والفن المعماري الأصيل.

# قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
13	نماذج من الزخرفة النباتية، المصدر: كتاب مبادئ الزخرفة النباتية للاستاذ طالب أحمد العزاوي و "التوريق".	01
14	نماذج من زخارف هندسية إسلامية	02
19	التوازن	03
19	التناظر النصفي	04
19	التناظر الكلي	05
20	التشعب من نقطة واحدة	06
20	التشعب من خط	07
20	التكرار العادي	08
20	التكرار المتعاكس	09
21	التكرار المتبادل	10
21	التفاف وتشابك حلزوني بسيط	11
21	التفاف وتشابك متعاكس	12
43	تركيب الدلايات كما تصورها مارسية	13
43	نموذج لمقرنص من قصر السلام	14
44	نماذج من القواقع المروحية - مارسية	15
44	تحت رافدة السقف - مارسية	16
50	نموذج لزخارف هندسية مع زخارف نباتية وكذا كتابية	17
50	المراوح النخيلية	18
51	تاج من تيجان المسجد	19
53	الزخرفة الجصية تتعاقب فيها المراوح النخيلية	20
53	الزخرفة النباتية مندمجة مع الزخرفة الهندسية	21
54	مراوح نخيلية كبيرة الحجم	22
54	تاج بمسجد سيدي أبي مدين	23



82	عقود المسجد الكبير دائرية مفتوحة	24
83	العقد البصلي	25
83	مئذنة جامع القرويين	26

# قائمة المخططات

## قائمة المخططات

الرقم	عنوان المخطط	الصفحة
01	مخطط الكتلة للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	71
02	مخطط تحت الطابق الأرضي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	72
03	مخطط الطابق الأرضي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	72
04	مخطط الطابق الأول للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	73
05	مخطط الطابق الثاني للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	73
06	مخطط السطح للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	74
07	الواجهة الرئيسية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	74
08	الواجهة الغربية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	74
09	مخطط ثلاثي الأبعاد للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	75

# قائمة الجداول

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
64	احصاء المساجد و المشاريع الي غاية: 31 . 10 . 2014	01
67	احصاء المساجد و المشاريع الي غاية: 31 . 10 . 2014	02



# قائمة الصور

## قائمة الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
01	فن النحت في بلاد الرافدين	3
02	تمثال نفر تيتي	4
03	أبو الهول وأهرامات الجيزة الشهيرة	4
04	تصوير جداري في أحد قبور طيبة يمثل نقل القمح بالزورق	5
05	تمثال (أثينا بارثنوس)،	6
06	لوحة تمثل الإلهة أثينس	7
07	قوس نصر قسطنطين	8
08	تمثال الإمبراطور مارك أويلْيوس على جواده في فناء الكابيتولفي روما 180-121م	8
09	لوحة الإسكندر الفسيفسائية	9
10	رأس تمثال قسطنطين الكبير، التمثال الضخم في متحف كابيتولين،	9
11	لوحة التجلي (تجلي السيد المسيح)	10
12	نماذج من زخارف هندسية إسلامية في قبة الصخرة	14
13	الخط الكوفي علي محراب الجامع الكبير في قرطبة،	14
14	النمط الفارسي في تاج محل	14
15	الخط أنسخي في مسجد القيروان	15
16	نمط الديواني	15
17	الخط التوغري في قصر توبكابي في اسطنبول	15
18	الخط المغاربي في مسجد صلاح باي -عنايه	15
19	مقرنص من العمارة الإسلامية في القاهرة	16
20	مقرنص فوق مدخل المدرسة الظاهرية بدمشق	16
21	مشربيات مسجد ابن طولون	16
22	مشربية مسجد خزام في مدينة جدة	16
23	زليج مغربي، مدرسة أبو عنانية بفاس في المغرب	17
24	حجارة ثمينة	17
25	حجارة ملونة	17
26	زجاج	17
27	فسيفساء أم الرصاص في الأردن ضمن مناطق التراث الحضاري وترجع إلى فسيفساء العصر الأموي	17
28	عرانس السماء وهي مجموعة أشكال بأعلى سور مسجد السلطان حسن في مصر تشبه عرائس متشابكة الأيدي، وتُعبّر عن ترابط السماء والأرض	18
29	محراب مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب.	26
30	محراب جامع قرطبة (اسبانيا)،	26

27	مسجد الملك حسن الثاني بالمغرب	31
28	منبر الجامع الكبير بالقيروان	32
28	عقود جامع قرطبة (اسبانيا)	33
29	أعمدة جامع مصطفى قرجي - طرابلس - ليبيا	34
30	قباب جامع قرطبة	35
30	مقرنصات جامع القرويين في فاس (المغرب)	36
31	مقصورة الجامع الكبير بالقيروان	37
31	سقف مسجد الحسن الثاني (المغرب)	38
32	ثريا جامع القرويين بفاس (المغرب)	39
33	صومعة مسجد الحسن الثاني (المغرب)	40
34	مداخل مسجد الملك الحسن الثاني (المغرب)	41
35	نافورة قصر الحمراء باسبانيا	42
35	الشمسيات والقمریات مسجد كتشاوة بالجزائر	43
36	الإيوانين الشمالي والجنوبي لمسجد الاشراف برسبای	44
42	منذنة قلعة بني حماد	45
45	محراب جامع تلمسان الكبير	46
47	قاعة الصلاة بمسجد تلمسان الكبير	47
47	صحن المسجد الكبير	48
48	قبة المحراب بالجامع الكبير بتلمسان	49
48	منذنة الجامع الكبير بتلمسان	50
49	منظر خارجي للمسجد	51
50	محراب جامع سيدي أبي الحسن التنسي	52
52	منذنة جامع سيدي أبي الحسن التنسي	53
53	مدخل جامع سيدي أبي مدين	54
54	عقود بيت الصلاة لجامع سيدي أبي مدين	55
55	منذنة مسجد سيدي أبي مدين	56
56	مدينة الجزائر خلال العهد العثماني	57
56	منظر خارجي لجامع الحواتين	58
57	واجهة محراب جامع الحواتين	59
57	إطار محراب جامع الحواتين	60
58	منبرجامع الحواتين	61
59	منظر خارجي لمنذنة جامع الحواتين	62
59	قاعة صلاة جامع الحواتين	63
60	القبة المركزية لجامع الحواتين	64
69	صورة من الاعلي لمدينة تبسة عبر الأقمار الصناعية	65
69	صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار	66

	الصناعية	
59	واجهة المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	67
70	صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية	68
70	صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية	69
71	صورة من الاعلي للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي عبر الأقمار الصناعية	70
76	واجهة المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	71
76	منارات المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	72
77	محراب المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	73
78	منبر المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	74
79	القبة المركزية للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	75
79	احدى القباب الصغرى للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	76
79	العقود الدائرية المفتوحة للمسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	77
79	العقود البصلية داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	78
80	الزخارف الكتابية داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	79
81	الزخارف الهندسية داخل المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي	80
81	مسجد سيدي أبي مدين	81
81	واجهة المسجد الشيخ العربي التبسي	82
81	منبر مسجد الباى بالعاصمة	83
81	منبر مسجد الشيخ العربي التبسي	84
82	قبة مسجد الشيخ العربي التبسي	85
82	تاج محل	86
82	العقد الدائري المفتوح بمسجد الشيخ العربي التبسي	87
82	الجامع الأموي بدمشق	88
83	العقد البصلي بمسجد الشيخ زايد بالإمارات	89
83	العقد البصلي بمسجد الشيخ العربي التبسي	90
83	منذنة مسجد الشيخ العربي التبسي	91
84	المدرسة البوعنانية في فاس احتوت على زخارف هندسية وخط عربي	92
84	مسجد الشيخ العربي التبسي	93
84	فنّ النقش على الجبس في المغرب	94
84	مسجد الشيخ العربي التبسي	95
85	الزخارف المنجزة من طرف مختصين مغاربة	96
85	الزخارف المنجزة من طرف عمال محليين	97
85	مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2011	98
86	مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2012	99

86	مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2013	100
86	مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2015	101
86	مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2016	102
87	مشروع جامع الشيخ العربي التبسي سنة 2017	103



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع

أ- باللغة العربية

1. ابراهيم مرزوق، موسوعة الزخارف، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، 2007.
2. أحمد فكري، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف و مكتبتها، القاهرة، 1936.
3. ايفا ويلسون، ت محمد عامر المهندس ، الزخارف الاسلامية، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت 2005.
4. البركي أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دط، دت ن.
5. ثروت عكاشة، الفن البيزنطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013.
6. ثروت عكاشة، كتاب الفن المصري القديم. الجزء الثاني - النحت والتصوير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.
7. حسين مؤنس، كتاب المساجد، عالم المعرفة، القاهرة، مصر 1978.
8. خالد حسين، الزخرفة في الفنون الاسلامية، دار البحار، بيروت لبنان، 1981.
9. رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح الاسلامي الى بداية العهد الاسلامي، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للفنون، وحدة رعاية، 1984.
10. رشيد دوكالي، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر، 2016.
11. سعيدوني ناصر الدين، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
12. طه الولي، المساجد في الاسلام، دار العلم للملايين، القاهرة، 1985.
13. عاصم محمد زروق، معجم المصطلحات والعمارة والفنون الاسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000.
14. عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط1، دار الشروق، 1980.
15. عبد الستار محمد فيض، المساجد والآثار الاسلامية في الجزائر في مجلة الوعي الاسلامي، 1975.
16. عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في امارة تلمسان الزيانية ، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، ج2، دكتواه دولة، جامعة الجزائر، معهد الآثار.
17. عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.
18. عبد الهادي التاري، جامع القرويين- المسجد والجامعة بمدينة فاس، مج1، دار المعرفة للنشر، القاهرة، 1973.
19. عفيف بهنسي، خطاب الأصالة في الفن والعمارة، دار الشرق، دمشق، 2004.
20. لعرج عبد العزيز، جمالية الفن الاسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دار الملكية، 2006.

21. محمد الطيب عقاب، لمحان عن العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
22. -محمد بن عبد الله التنسي، تاري بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقبان، تحقيق: محمد بوعيدا، الجزائر، 1985.
23. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1417هـ / 1997.
24. المعلم بطرس البستاني، القاموس المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان بيروت، 1987.
25. نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965.
26. هبة حداد، مقالة مدخل إلى: تطور فن عمارة النوافذ في تاريخ العمارة الإسلامية، مركز روبال كلاس للدراسات والأبحاث الأكاديمية، الكويت.
27. يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005..
28. يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.
29. يحيى وزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت 1999.
30. يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص33.
- ب- باللغة الأجنبية
31. Apports de L'algerie à l'architecture religieuse arabo islamique de rachid BOUROUBA
32. BERQUE (A) ; Art antique et art Musulman en Algerie, Cahiers centenaires de L'algeire, N°6, 1930,P166.
- رابعاً: الرسائل الجامعية
33. داليا أحمد فؤاد الشرقاوي، الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، ماجستير في الفنون التطبيقية، تخصص الزخرفة التطبيقية، جامعة حلوان، كلية الفنون، قسم الزخرفة، 2000.
34. مبارك بورطان، العمائر الدينية بالمغرب الأوسط من القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية- قسم التاريخ، مص، 1991.
- ثالثاً: المجلات والقواميس
35. مجلة الوعي، مجلة فكرية ثقافية تصدر عن دار الوعي، العدد المزدوج (3-4)، 2011.
- خامساً: مواقع الانترنت
36. <http://www.a97abi.com/forum/278#.WNkoa7i1sps>
37. <https://www.arab-ency.com/ar>
38. <http://www.middle-east-online.com/>

39. <https://ar.wikipedia.org>
40. [www.maaber.org/issue\\_november10/art1.htm](http://www.maaber.org/issue_november10/art1.htm)
41. [www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post\\_1535.html](http://www.lesarts7.blogspot.com/2013/06/blog-post_1535.html)
42. [zarkan56.blogspot.com/2012/04/blog-post\\_5370.html](http://zarkan56.blogspot.com/2012/04/blog-post_5370.html)
43. [https://www.sasapost.com/mosques-in-morocco /](https://www.sasapost.com/mosques-in-morocco/)
44. [http://www.uae7.com /](http://www.uae7.com/)
45. [www.almoslim.net/node/191962](http://www.almoslim.net/node/191962)
46. <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque>
47. <https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque>
48. [https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque.](https://www.donyana.com/place/hassan-II-mosque)
49. [libya11.com](http://libya11.com)

## ملخص:

تعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية، و الزخرفة في عمارة المساجد هي لغة حية يستطيع أن يقرأها المسلم، وخاصة تلك التي تعتمد في كثير من الأحيان على الخط العربي والزخارف النباتية والزخارف الهندسية، والمسجد هو بمثابة المركز الذي ينطلق منه المجتمع الإسلامي، فقد أتقن الفنان المسلم الآليات والأسس التي انطلقت منها هذه الإبداعات المعمارية وأبدع المعماري المسلم في تشكيل المنظومة الهندسية، لتجسد لنا روح المسجد وعمارته.

في المرحلة الأولى من الدراسة اعتمدنا علي دراسة الفن الزخرفي الإسلامي بشكل عام وعناصره (عناصر هندسية - عناصر نباتية - عناصر كتابية)، وقواعد وأسس هذا الفن، ثم أتبعناه في المرحلة الموالية بدراسة وصفية للفن الزخرفي الإسلامي للمساجد، ثم خصصنا فصلا للمساجد التاريخية بالجزائر و سلطنا الضوء علي الفن الزخرفي الإسلامي المتواجد بها.

أما في المرحلة الموالية قمنا بدراسة حالة "المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي"، و فنه الزخرفي الإسلامي، ثم في الأخير قمنا بنسب كل عنصر معماري من عناصر المسجد الكبير إلي عمارة معينة، حيث نجد مزج بين مختلف العمارات.

**الكلمات المفتاحية:** الفن الزخرفي الإسلامي - عناصر هندسية - عناصر نباتية - عناصر كتابية - قواعد وأسس - المساجد التاريخية - المسجد الكبير الشيخ العربي التبسي - عنصر معماري.

## Abstract:

Mosques are architectural features and structures that exist in all Islamic cities. They represent the spirit and essence of the Islamic faith. The decoration in mosques' architecture is a living language that has a symbolic significance to Muslim, especially those who often rely on Arabic calligraphy and decorations. The mosque is the center from which the Islamic society is based. The Muslim artist mastered the mechanisms and foundations of these architectural innovations. Muslim architect has created the formation of the engineering system to embody the spirit and architecture of the mosque.

The first phase of the study focused on the Islamic decorative art in general and its elements; (engineering elements, plants elements, written elements), in addition to the bases and foundations of this art. In the next stage we followed a descriptive study of the Islamic decorative art of mosques. We then devoted a whole chapter to the historic mosques in Algeria. We focused on the Islamic decorative art in it.

In the next phase, we studied the case of the Grand Mosque of Cheikh El-Arabi Tebbesi and its Islamic decorative art. Finally, we attributed the dimensions of each architectural element of the Grand Mosque to a particular building.

**Key words:** Islamic decorative art - Elements of engineering - Elements of the plant - Elements of the scriptures - Rules and foundations - Historical mosques - Grand Mosque Cheikh El-Arabi Tebbesi - an architectural element.